العدد 28-أكتوبر ٢٠٢٥- السنة الثالثة

إجتماعية - ثقافية - تراثية

تأسست يونيو ٢٠٢٣

مجلة هلنا Halna

إدارة وتحرير: م. عصمت ضيف الله الملهطاني

المستشار الإعلامي : شيخ الصحفيين عيد وحيده





قبيلة (العشيبات) صفحات خالدة

مجلة شهرية - مصر وليبيا ودول المغرب العربي



إقرأ في هذا العدد

أ. عبد الله لعشيبي ★
العشيبات صفحات خالدة 3

أ. ناجي بو المسمارية ★
كلاب الزرارات 12

أ.حسني جرامون ★★
الـــغش 16

د.م. ابراهيم شعبان
اسمي سنية يا بيه 20

د. عيد وحيده ★★★
تطوير الذات 26

د. سيد شعبان
ســبيل أم عــباس 30

أ. عبد الله بو زوير ★
وادي مــاجــد - ٥ 33

أ.د.ابراهيم العايش ★
زواج الأقارب 39

م.محمود الفحام ★★★
حديث الى قيس بن الملوّح 44

أ. نجاح محمد علي
فقه الردع النووي 48

م.عصمت الملهطاني
الواحات المفقودة-٥ 54

مجلة هلنا تهنيء

الأثري عبد الله موسى لعشيبي

مدير الاثار بمطروح

لحصوله على النجمة الأولى

متمنيين لسيادته

دوام التوفيق















قبيلة العشيبات

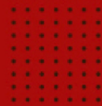
صفحات خالدة





الأثري . عبد الله موسى لعشيبي

مدير اثار مطروح



قبيلة العشيبات - صفحات خالدة



قبيلة العشيبات من القبائل العربية العريقة ذات التاريخ الحافل، وهي إحدى قبائل أولاد علي – حمر البطن – الثانوية من قبائل أولاد علي، التي تنتمي إلى عقار بن الذيب أبي الليل من قبائل بني سليم بن منصور، إحدى كبرى قبائل مضر التي تنتهي نسبها – وفقًا لما ذكرته كتب التاريخ – إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام.



تقطن قبيلة العشيبات الصحراء الغربية المصرية، ومحافظة مطروح، والبحيرة، بالإضافة إلى وجود بطون كبيرة منها في ليبيا، ويتركز معظم أفراد القبيلة في محافظة مطروح.



إحدى التجمعات لقبيلة لعشيبات

* لمحة عامة عن القبيلة

تشتهر قبيلة العشيبات بما يلي:

- تاريخ عريق : تمتد جذورها لقرون، مما يجعلها جزءًا أصيلًا من النسيج الاجتماعي والثقافي للمنطقة.
- انتشار جغرافي واسع : يتوزع أبناؤها على نطاق كبير، مما يجعلها من كبرى القبائل العربية.
- دور سياسي واجتماعي بارز : ساهمت في تشكيل الأحداث السياسية والاجتماعية عبر التاريخ.
- قيم وعادات أصيلة : حافظت على تقاليدها عبر الأجيال.

قبيلة العشيبات - صفحات خالدة

* الجهاد والتضحية

قدَّمت القبيلة العديد من المجاهدين والشهداء ضد المحتلين الإنجليزي والإيطالي، وكانت تدعم حركة الجهاد الليبي بالرجال والتموين، ومن أبرز مجاهديها:

- المجاهد صالح أبو زريق العشيبي.
- محمد الملاح العشيبي.
- عوض الملاح العشيبي.
- محمود عمر بو القاسم
- رواف عمر بو القاسم

استشهدوا فى معركة (وادى ماجد) 25 ديسمبر 1915م ومن المجاهدين المشهورين من العشيبات والذين وردت أسماؤهم في الوثائق السنوسية وكتاب "الطريق إلى سلوق":

1. المجاهد فرج بوشناف عثمان (معركة الضحوة، الحسين الطيلمون، القرضابية، أُصيب).
2. عبد النبي سعد دومات الكويفية (بنينا، هوى الزردة، الحسين، أُصيب، وكان رئيسًا لدور المجاهدين بالكويفية).
3. أبو بكر فرج بوشناف (معركة الضحوة، استُشهد).
4. امحمود فرج بوشناف (معركة أغريدة الحداد باجدابيا).
5. السنوسي صالح بوشناف (معركة الحسين باجدابيا).
6. رحيل محمد لكويمش رحيل (معركة يوم الحسين الطيلمون، سلوق، أُصيب).
7. سالم محمد لكويمش رحيل (معركة أغريدة الحداد، معركة اجدابيا، يوم الحسين، أُصيب).
8. المبروك سالم رحيل (معركة أغريدة الحداد، معركة اجدابيا، استُشهد).
9. فرج مفتاح رحيل (معركة أغريدة الحداد، معركة اجدابيا).
10. عبد السلام الزقل سالم رحيل (يوم الحسين الطيلمون).
11. القذافي علي ارحيم شرادة.
12. أبو بكر القذافي علي ارحيم شرادة (يوم الحسين الطيلمون، الضحوة، القرضابية، أُصيب).
13. محمد أبو بكر القذافي علي ارحيم شرادة (يوم الحسين الطيلمون، سلوق، استُشهد).
14. محمد عبد الله حسين المكتوب (عدة معارك).
15. ياسين بو كردم حسين (معركة القرضابية، الحسين).
16. صالح سعيد صالح المكتوب (عدة معارك).
17. امراجع بوزيد صالح (القرضابية، الحسين، سلوق، الضحوة، استُشهد).
18. جاد الله بوزيد صالح (الحسين، قمينس، أغريدة الحداد، سلوق).

قبيلة العشيبات - صفحات خالدة

19. هاشم بومنجل (الحسين، أغريدة الحداد، الطيلمون، اجدابيا، الضحوة، سلوق).
20. عيسى هاشم بومنجل (المكتوب، عدة معارك).
21. عبد السلام علي بومنجل (أغريدة الحداد، اجدابيا، الحسين).
22. محمد أمديوير يادم إبراهيم اعبيد الله (معركة بير ابلال، اجدابيا، أغريدة الحداد).
23. مفتاح عيسى سليمان (معركة بير ابلال، اجدابيا، أغريدة الحداد).
24. حمد اقعيم سليمان (معركة بير ابلال).
25. سليمان بوخليل أحمدي (معركة اجدابيا، أغريدة الحداد، الرحيبة، استُشهد).
26. مفتاح بوخليل أحمدي (الرحيبة).
27. جبريل سعيد جبريل (معركة الحسين بنينا).
28. عبد الحميد حمد (امريض).
29. موسى عثمان (معركة الحسين، بنينا).
30. فرج عمر نتفة (المكتوب، عدة معارك).
31. إبراهيم احميد.
32. علي الكيلاني محمد بوغالية.

*** قصة المجاهد عبد المجيد فرج واعر اللزومي**

اختاره عمر المختار لخطاب خاص بعدما طلب الإذن بزيارة والده الشيخ الكبير في السن، فرد عليه المختار برسالة توضح سبب عدم منحه الإذن لصالح مصلحة الجهاد، قائلًا:

"الحمد لله وكفى... إلى الأجل الأبر التقي أخينا فرج بن واعر اللزومي... لم أعطه رخصة، وأنت عليك الدعاء الصالح له في كل الأوقات..."

أصيب عبد المجيد لاحقًا في معركة بوانغة عام 1928، ونُقِل إلى مرسي مطروح حيث توفي في 2/2/1953 ودفن في منطقة القصر.

*** الإصلاح والزراعة**

اشتهرت القبيلة بالدراية الواسعة في الزراعة، لذا يلجأ إليها الكثيرون لحل المشكلات الزراعية، كما أنها قبيلة ولادة للشعراء، ومن أبرزهم:

- حميدة بوحنيش.
- عبد اللطيف بوالمسمارية.
- حميد بو الفقيه.
- حمد الله بسيس (شاعر الشباب).

*** نسب القبيلة**

تنتمي القبيلة إلى:

قبيلة العشيبات - صفحات خالدة

- عشيبة بن علي الأحمر بن علي الكبير بن عقار بن الذيب أبو الليل .

وهي إحدى القبائل الثلاث التي تمثل أولاد علي الأحمر.

تتركز أغلب عائلات القبيلة في منطقة القصر غرب مرسى مطروح ومدينة سيدي براني، وتتكون من تسعة بطون رئيسية هي:

(عيت معفس - اليوسفية - الأزرق - أبو قراصة - الزغرات - مصطفى - اللزومي - العبس - دولات - بيت زلاط - بيت البيوظ - الملاح).

* أبرز شخصيات القبيلة

١. علي بو المحجوبة العشيبي : والي محمد علي على الصحراء الغربية، رفض عروض البريطانيين للانفصال عن مصر، واستشهد بقصف من البحر.

2. مصطفى أحمد بن حليم العشيبي : رئيس وزراء ليبيا الأسبق، مهندس ومؤسس الجامعة الليبية.

٣. المجاهد جاد الله بوزيد صالح صالح محمد يونس العشيبي : من أبرز المجاهدين، اعتقلته إيطاليا ثم أصبح عضوًا في البرلمان البرقاوي.

٤. عوض بك حسين رحيم الزغيرات العشيبي : عمدة وشخصية وطنية من إدفينا، صاحب مواقف مشهودة.

5. العمدة عبد الرحمن عثمان طرام العشيبي : عمدة القبيلة وأحد أبرز رموز مطروح، رفض تسليم الليبيين الفارين من الاحتلال الإيطالي.

6. العمدة إبراهيم طرام العشيبي : صديق الشخصي للرئيسين جمال عبد الناصر وأنور السادات.

7. العمدة بوقطمارة العشيبي : نموذج للكرم والمروءة.

8. العمدة أحمد إبراهيم عبد الرحمن طرام العشيبي : مستشار رئيس الجمهورية لشؤون القبائل، حاصل على دكتوراه فخرية من جامعة ستانفورد.

9. الحاج عبد الله عبد اللطيف بو المسمارية العشيبي : كبير قبيلة العشيبات ومصلح اجتماعي معروف.

10. الشيخ المجاهد فرج بوشناف العشيبي : مجاهد قدير وعضو بارز في الحركة السنوسية.

11. الشهيد مفتاح أبو زيد السندال العشيبي : الحارس الشخصي للشهيد الفريق عبد المنعم رياض، واستشهد معه في نفس الخندق عام 1969.

المصادر:
1. جريدة أخبار بنغازي، يوم الخميس 23 جمادي الآخرة 1376 هـ الموافق 26 يونيو 2008 م.
2. كتاب "الأنساب العربية" للدكتور محمد عبد الرازق مناع.
3. وثيقة بخط عمر المختار.
4. كتاب "رحلة الألف عام" لخير الله فضل عطيوة.
5. كتاب "الطريق إلى سلوق".
6. الوثائق السنوسية.

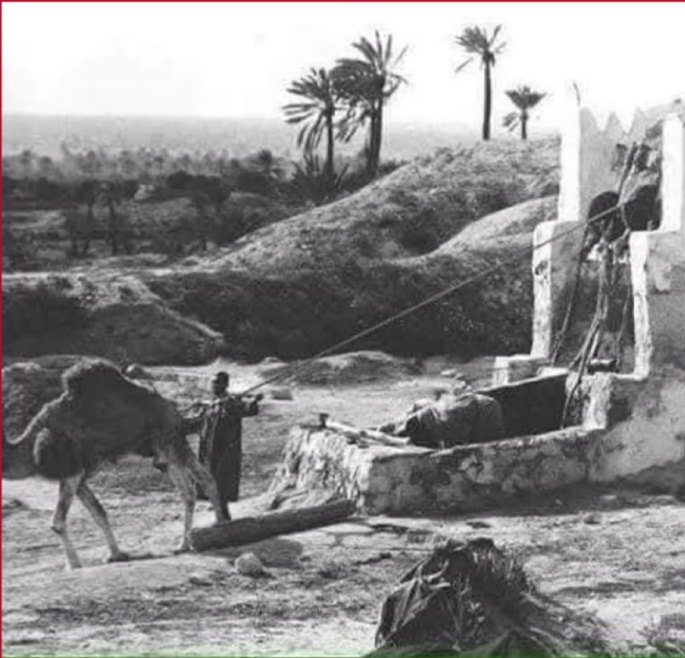




منطقة القصر بمطروح

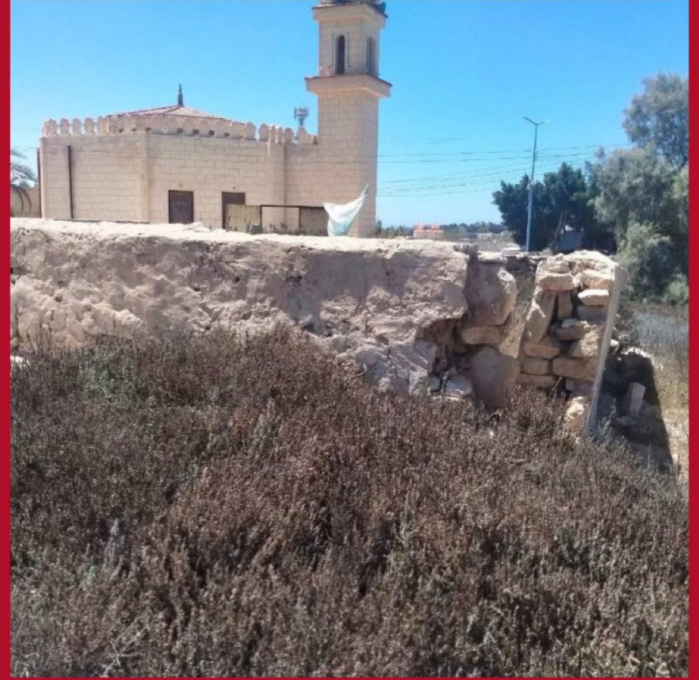


بقايا قصر بو محجوبة



الزراعة في منطقة
القصر قديمًا

قبيلة العشيبات - صفحات خالدة









بقايا قصر بو محجوبة



الزراعة في منطقة القصر قديمًا

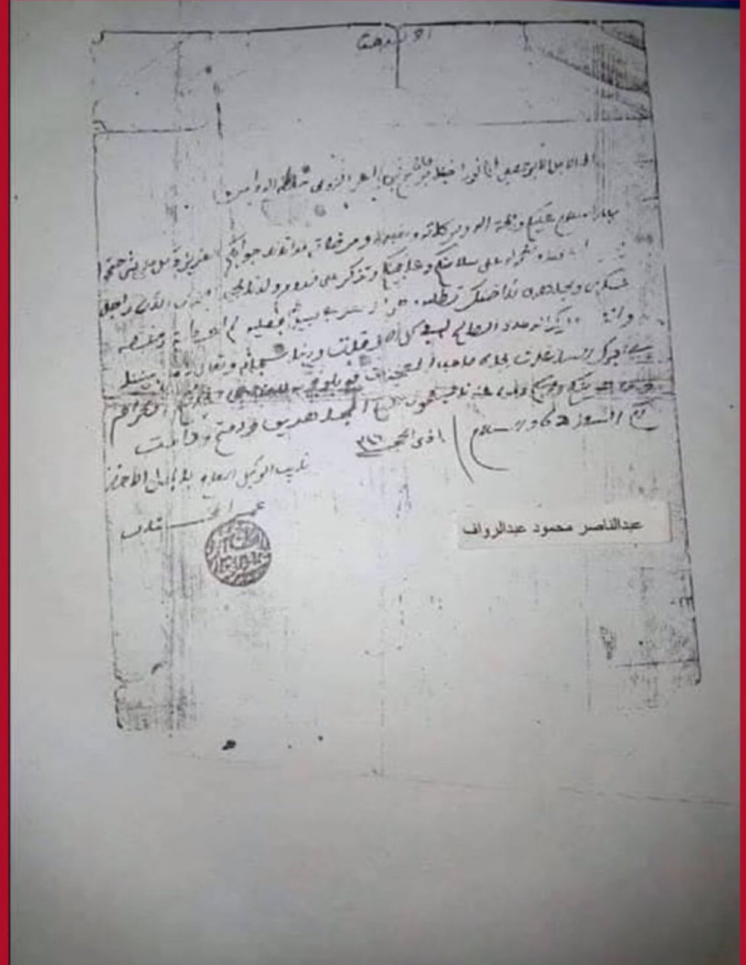


محاصيل تشتهر بها منطقة القصر

قبيلة العشيبات - صفحات خالدة



العمدة عبد الرحمن طرام مع الأميرة فوزية بالمعرض الزراعي عام 1949م



[illegible]

عبدالناصر محمود عبدالرواف

رسالة عمر المختار الى مطروح



العمدة عبد الرحمن طرام بالزي البدوي



العمدة عبد الرحمن طرام مع الملك فاروق

قبيلة العشيبات - صفحات خالدة



العمدة إبراهيم طرام مع
الرئيس جمال عبد الناصر



العمدة إبراهيم طرام مع الرئيس
حسني مبارك



العمدة إبراهيم طرام مع
الرئيس السادات



العمدة احمد طراد



العمدة عبدالله بو المسمارية من
كبار عواقل ومحكمى العشيبات





مصطلحات من البادية

كلاب الزرارات





المستشار ناجي بو المسمارية

عضو لجنة التراث بمطروح



كلاب الزرارات

كلاب الزرارات أو [الظارات]، أيهما أصح . وما أكثرهن الآن. زمان، أول مرة نسمع حكاية كلب الزرارات، كان في قريتنا شياب معروفين ومن كبار القرية. يعدّي عليك الواحد، يكلم في نفسه بصوت عالٍ، وساعات يشتم في شخص ما، ويقول بصوت عالٍ: "يا فلان، أنت يا كلب الزرارات، عليم الله إنك رزيل وقليل حياء!" ويعطيه على رأسه. وفلان هذا، ساعات يكون معروفًا لنا ومن قريتنا، وساعات من خارجها ولا نعرفوه. وهذا الشايب كان كبير النجع، ورجل ميعاد. كنا نمشي وراءه لنستمع لقصص كثيرة وقضايا مثيرة يدرسها بصوت عالٍ. وكنا لا نعرف ماذا يقصد بكلب الزرارات.

وكان والدي، رحمة الله عليه، ساعات يحل مشاكل كثيرة وكبيرة، وهو يتكلم بصوت عالٍ في غرفته، ويجهّز ويحضّر مرافعاته مثل المحامين الكبار، ويجهّز دفوعه، ويدرس قضاياه على مهل. وساعات يدون بعض النقاط في نوتة بجواره، ويدونها بكلمات ورموز لا يفهمها غيره.

ونعود لأحد الشياب، صاحب مقولة كلب الزرارات، والذي يصل به الأمر أن

كلاب الزرارات

يشتم ويوبخ آخرين بكلمات قوية وزاجرة، وتهديدات بالثبور وعظائم الأمور لأناس غائبين. وكنت نستغرب كيف يصل الأمر أن الإنسان يحكي ويسهر بصوت عالٍ مع نفسه، حتى وصلنا نحن إلى الستين، عمر ذلكم الشياب حينئذ، والسن التي كانوا فيها، وخضنا هذه التجربة، وأصبحنا نفعل ما كانوا يفعلون. ووجدنا أنهم أعقل العقلاء؛ لأنهم يفرّغون الشحنات والغضب المكبوت في الخلاء بدل إفراغها في الميعاد والمجالس. وأصبحنا نشتم ونوبخ أشخاصًا يستاهلون العيب والتوبيخ بدون

خسائر. وساعات، حتى من أسرتك، من لا تستطيع معاتبته، وخاصة لو كانت الحكومة المنزلية شديدة المراس، لا تستطيع أن تزجر ولا حتى تنتقدها وتردعها، وتنهاها عن غيّها، أو أن لا تستطيع أن توبخ بعض من يستحقون التوبيخ وجهاً لوجه لأسباب كثيرة. فتهون على نفسك، وتفضي شحنات الغضب، وتمسح كبدك في الهواء الطلق، لا سوء ولا سوية، ولا عيب ولا سيئة ولا طياح ولا جرح، وبدون أن يكون عليك حقوق، أو تدخل في هرايج وعراك. فتستريح بالتخلص من هذه الشحنات الغضبية.

كلاب الزرارات

أنصح الجميع، وخاصة الشياب، وحتى الشباب، بأن يفضوا شحنات غضبهم في الهواء والهوادين. وإن احتاج الأمر لبعض اللكمات والكفوف، فدور لك على مخدة أو مجالس صالون إسفنجية، وامسح كبدك بلكمها، فتشعر براحة غريبة. جربوا وادعوا للشياب أصحاب الاختراع، وخاصة هالأيام. وبعد اختراع الفيس والنت، أصبح لدينا كثيرون يستحقون التوبيخ والزجر، ولكن الله غالب. فكلاب الزرارات كثرت وانتشرت وتوغلت.

ومعنى كلاب الزرارات: كانت تلك الكلاب لا تقوم بأي عمل، فاضية، لا تحرس أغنامًا ولا بيوتًا، ولا شغلة ولا مشغولة، وراقدة طول اليوم إلى أن تمشي الزرارات، وهن حلابات الأغنام، فيذهبن معهن إلى مكان الحلب، ويصبن لهن بعض الحليب في مواعينهم. وكلب الزرارات دائمًا لا يثير مشاكل ولا معارك ولا ينبح، فقط يذهب للمناسبات والتشريفات وخلاص. وواجد على هكذا، ساعات تركب فينا القصة والزهقة بأربعين، وربك يحسن ختامنا.





الغش

في الصميم



أ. حسني جرامون

رئيس مجلس ادارة وتحرير موقع الراي الاخر
الصحفي بالميدان
مدير القسم الإجتماعي بمجلة هلنا

الغش وآثاره

"من غشنا فليس منا"

الحديث الشريف "من غشنا فليس منا" يدل على أن الغش سلوك غير مقبول في الإسلام، وأن من يمارسه لا يعتبر من أهل الصدق والإيمان. هذا الحديث يحث على النزاهة والصدق في التعامل مع الآخرين، ويحذر من عواقب الغش والخداع.

الغش له مساوئ عديدة، منها:

- فقدان الثقة بين الناس.
- الإضرار بالآخرين ماديًا أو معنويًا.
- التأثير السلبي على السمعة الشخصية والمهنية.
- العقوبات القانونية والاجتماعية.
- نشر ثقافة الفساد والانحراف في المجتمع.

الغش سلوك غير مقبول، ويمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع. نتمنى أن نرى مجتمعًا خاليًا من الغش والفساد، يسوده الصدق والنزاهة.

الغش وآثاره

وإليكم هذه القصة والمثل عن الغش:

كان هناك رجل يبيع اللبن من النوع الجيد غير المغشوش، وكان له الكثير من الزبائن. في يوم من الأيام، قرر صاحبنا زيادة مكسبه، فخلط نصف اللبن بالماء. وكالعادة، ذهب إلى السوق وباع اللبن المغشوش، ولم ينتبه زبائنه إلى ذلك لأنهم يثقون به ويتعاملون معه منذ زمن طويل.

فربح ضعف الربح، وكان فرحًا بمكسبه الكبير. في طريق عودته إلى البيت، أنهكه التعب، فقرر أن يرتاح قليلاً تحت ظل شجرة أمام النهر. في هذه الأثناء، نزل قرد من على الشجرة وسرق كيس المال. فصرخ البائع وصاح، يتوسل إلى القرد ليرد له كيس المال. فما كان من القرد إلا أن فتح الكيس، وقام برمي قطعة واحدة للبائع وأخرى في النهر، واستمر في ذلك حتى فرغ الكيس من النقود.

الغش وآثاره

عندها، قام البائع بجمع النقود التي رماها له القرد، وتفاجأ عند عدِّه للمال أنها كانت تساوي ثمن اللبن غير المغشوش! فضحك، وأطلق هذه المقولة:

"مال اللبن للبن.. ومال الماء للماء!"

ومنذ ذلك اليوم، قرر عدم خلط اللبن بالماء. فصار قوله مثلاً يتردد عبر الآجيال.

الخلاصة يا قرائي الأحبة:

الغش ليس شطارة ولا ذكاءً. أنت تبيع عسلًا رخيصًا بثمن أعلى على أنه نوع أغلى، وتوهم الناس بأنها فرصة. وناسٌ تُصفي القرد "موجود في كذا هيئة":

مرض، سرقة، خسارة في سيارتك، خسارة في عملك، تعب نفسي، عدم راحة في النوم، زوجة مسرفة، ابن فاسد، استغلال من شخص آخر يسلطه الله عليك، زوج سليط القول والفعل، زوجة سليطة القول والفعل.

وهناك أشكال كثيرة للقرد، أفلا تعقلون؟!



اسمي "سنية" .. يا بيه





دكتور مهندس

ابراهيم شعبان



اسمي سنية يابيه

كان الشيخ اسماعيل عبد ربه، إمام مسجد كفر الغريب ، في حالة يُرثى لها بعد أن عاد هو وزوجته الثالثة سنية الشابة الريفية الجميلة من القاهرة، بعد أن قام مركز الذكورة والخصوبة بأخذ العينات اللازمة للتحاليل التي أوصى بها الأستاذ الدكتور كمال عارف بعد الكشف عليهما، ولم يجد مانعًا في أيٍ منهما من الإنجاب مؤقتًا، حتى يحصل على نتائج التحاليل العملية التي تحتاج إلى مزرعة لمدة شهر كامل.

وكان الشيخ اسماعيل ، الذي يبلغ الآن خمسين عامًا، قد تزوج أجمل فتاة في القرية جميعًا، وهي لم تزل في سن ١١ عامًا بعد أن أدت امتحان السنة الخامسة، ولم يثنِه عن قراره أحد، خاصة والدها ثم العمدة عبد الرحيم، قائلاً: "ما في هذا عيب؟ ألم يتزوج الرسول من السيدة عائشة في سن ٩ سنوات؟"؛ هكذا كان رده دائمًا، وهو الآن متعجل الإنجاب منها، وهي وقد بلغت الثمانية عشر عامًا وفي قمة النضوج، لما لم تنجب له ذرية في جمالها. وهو لم يعد يرتاح إلى زوجتيه السابقتين: خضرة وسكينة، وله منهما خمسة أولاد ذكورًا وإناثًا، ومال إلى هذه السنية الجميلة قرة عينيه، لا تعطيه ما أراد من الذرية.

كانت سنية لم تتغير منذ طفولتها، وبراءتها دائمة الابتسام توزعها على كل من يعرفها مع تحية الصباح أو المساء دون التزام منها، فظلت مرفوعة الرأس بين الجميع، خاصة العمدة عبد الرحيم الذي يعطيها الكثير من الاحترام أمام الجميع لشخصها، وكون أن زوجها هو شيخ وإمام المسجد، ومفتي العمدة في مجلسه الذي لا تغيب عنه إلا للشديد القوي من الأسباب.

وكانت سنية شديدة الاهتمام بنفسها ونظافتها، ونضارتها التي لا تغيب عن وجهها الابتسامة أبدًا، مهما كان من ضجر من زوجها ليلاً وسب، وربما يضربها أيضًا، كأنها صاحبة قرار الحمل الذي ظن أنها هي التي تمنعه جبرًا بالحبوب أو بوسيلة من وسائل منع الحمل؛ لأنها كانت تنفر منه نفورًا شديدًا في سنوات الزواج الأولى، ومع ذلك لم تشتكِ لأحد منه أبدًا، وظلت كما هي بالجلابيب الفلاحي الجميلة، والكردان ذهب ٢١، والحلق المخرطة، والأساور المزينة بعدد من الجنيهات الذهب، والأكثر اهتمامًا بالقرطة أم أوية المناسبة مع الجلباب الحرير، ويتدلى على كتفيها

اسمي سنية يابيه

الضفائر الطويلة السوداء؛ يعرفها الجميع من مشيتها المتأنية وعطرها الياسميني.

حاولت التفاهم مع زوجها الشيخ اسماعيل أن يكتب لها قطعة أرض من الأربعين فدانًا حتى لا تضيع بعد عمر طويل وهي بلا أولاد، لكنه رفض لأسباب يعلمها هو... فهو الذي يخطب كل جمعة وكل مساء الثلاثاء درسًا في الميكروفون يسمعه الجميع، متسائلاً عن الأخلاق والضمير، إلا أنه لا يزال يذكرهم بحديث أبي ذر: "من قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله دخل الجنة وإن سرق وإن زنى"، و"أربعة أخماس الرزق في التجارة"، فكان يتاجر في كل شيء تقع عينه عليه، وله باع طويل في التجارة بالأسمدة المسروقة من الجمعية، حيث يستلم المنتفعون ما هو أقل من حصتهم ويبصمون غير مدركين للنقص، ويقوم رئيس الجمعية ببيع الفروقات له بأسعار أقل حتى لا يبلغ عنه، ويقوم هو بتخزينها لحين شح البضاعة ليبيعها على المحصول بأضعاف سعرها، وكذلك التقاوي والمبيدات، فجمع ثروة يشتري بها أراضي حتى بلغت الأربعين فدانًا..

انتهى الشهر، وكان عليهما هو وزوجته زيارة معمل التحاليل للحصول على النتائج، والمرور على الدكتور كمال فهمي الذي قرأ التقارير بعناية فائقة، وتغير وجهه تمامًا، ثم قرر مكالمة طبيب التحاليل، وتحدثا طويلاً مما أربك سنية التي تخشى أن تصدم بعدم قدرتها على الحمل.. صمت دكتور كمال قليلاً متفرسًا الوجوه، ثم قال بلفظ يوحي بالإحباط: "يا شيخ اسماعيل ، كلنا بين يدي الله، يفعل الله بنا ما يريد وليس ما نريد، ولنا أن نحمده في السراء والضراء. ما جاء هنا أن زوجتك بكامل الكفاءة والصحة، وقادرة على الحمل"؛ فتنفست سنية الصعداء حامدة الله. ثم أكمل الدكتور: "لكن المشكلة عندك أنت.." بهت الشيخ اسماعيل خائفًا مرتعبًا مرتعشًا لا يكاد يفهم شيئًا: "داني يا دكتور مخلف من نسواني التانين خمس ولاد.. إزاي يا دكتور؟ دا المعمل مخرف.." صمت الدكتور قليلاً مستغربًا لأنه لم يكن يعرف أنه متزوج من أخريات.. تَلَعَّقَ قليلاً ثم أكمل: "يا شيخ، ده أعلى تحاليل في العالم، العينات موش بتتعمل في مصر، دي راحت ألمانيا.. اللي هنا المشكلة عندك، والحقيقة المرة أن حضرتك لم يكن بإمكانك الإنجاب في أي وقت.." صرخ الشيخ: "يعني

اسمي سنية يابيه

ولاد الكلب دول موش ولادي؟! والنسوان دول بيحبلوا من بره وأنا مربي عجول؟!" انتهى جملته ووقع مغشيًا عليه متوجعًا في قلبه.. أسعفه الدكتور هو ومساعديه، وسنية تبكي وتدعو له بالهدوء.. شيئًا فشيئًا استفاق، وعينيه غائرتين مدمعتين، ووجهه مكتظ بالدم، وسنية ممسكة بيده تطمئنه وتقبلها أحيانًا، حتى نظر إليها قائلاً: "أنتي الشريفة والمحترمة الوحيدة وإللي ما قرصتنيش"؛ تمكن أخيرًا من الحركة، وأخذ التقارير وتقرير د. كمال، وتوجها إيابًا إلى البلدة، متمنيًا أنه سيقتلهم جميعًا بعد فضحهم على الملأ، لكن سنية استمهلته: "هتفضحهم يبقى فضحت نفسك وعيلتك، ولو قتلتهم هتخش السجن، وممكن حد من العيال يقتلك بدل ما تقتلهم.. اصبر وحلها بالعقل". "ماشي يا سيد المشايخ".. هذه الكلمات كانت كفيلة باسترجاع عقله قليلاً: "طيب والله لا أحرمهم من الميراث".. فردت سنية: "مين يقول الكلام ده فيه عقل؟ إخواتك هم اللي هيورثوا، وبعدين هيشتكوا إنك فقدت العقل. هو فيه محكمة هتحكم بمنع الميراث من كل الورثة؟".. "اصبر لما نروح يحلها الحلال"..

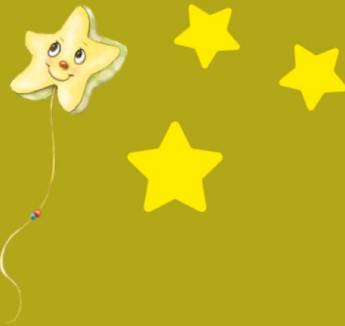
عادا إلى المنزل، وهو يفرك في نفسه: "آه، كنت بشك فيهم، بس ماكنتش أتصور أبدًا للدرجة دي.. ولا عيل ولا بنت ولادي. يا نهار أسود.. وكل الناس تقول: دا فلان ده شبهك، وده حته منك.. يا نهار أسود.. أنا عشت تلاتين سنة مركب قرون.." سنية هدأته قليلاً مع بعض الليمون، لكن هناك شيء جديد حدث في قلبه توجع منه، وذهب بعدها إلى طبيب البلدة للكشف والعلاج، والذي أكد قصورًا في عضلات القلب وارتفاع الضغط نتيجة لذلك.. أيام مضت في التوتر والوعد، لكن سنية أرشدته إلى طريق آخر: "حقولك ومتقلش أنا طماعة لاسمح الله.. إنت تكتب الأرض باسمي. لأ، موش تحديد ميراث. لا.. تكتبها بيع وشراء وتسجل في الشهر العقاري، وإحنا أدينا مع بعض، ربنا يديك طولة العمر، وبكده تبقى بردت غلك وتركتهم زي مولدتهم أمهاتهم، لا يملكون شيء ويتربوا يشحتوا ويبكوا على إللي عملوه فيك".. هكذا اقتنع الشيخ اسماعيل ، وأصبح أحسن حالاً قليلاً، وقضيا أيامًا في إجراءات رسمية لبيع الأرض التي أصبحت رسميًا باسم الست سنية.. ازداد الود بينهما، وأصبح أكثر إهمالاً لزوجتيه والأولاد، لكن لا مانع أنهم

اسمي سنية يابيه

يقومون برعاية الأرض، وأخفيا سرهما عن العالم بأجمعه.. مرت ثلاث سنوات، الشيخ يعالج من أمراض القلب، وهي حينما تفرغ لذاتها تحدث نفسها: "هو أنا سأظل من غير ولاد لأمتي.. لحد ما يموت، وبعدين أتجوز ويمكن أكون كبرت ولا خلفت ولا نيلة.. وبعدين إيه العمل؟".مرت الأيام، وقربت أيام عيد الأضحى المبارك، وهو لن يسافر مع الأفراج التي يجهزها للحج بسبب أمراض قلبه، فولي الأفراج لأحد إخوته، وقام هو بعمل صكوك للأضاحي بمائة جنيه، فتكالب الناس على الصكوك التي جمع منها ستون ألفًا، فاشترى بعض الخراف والمعزى وجاموسة عجوز ليذبحها وفاقًا للصكوك، دفع فيها خمسة وعشرين ألفًا، وأصبح الفرق ثمن مجهوده.. كان على الرجل أن يقيم صلاة العيد، وفي هذه الليلة نوت سنية أن يجامعها، فتنهدت وأعطت للزينة قدرها وزيادة، وأطلقت شعرها، وارتدت أحد قمصان النوم المحببة للشيخ، وبعد عشاء دسم بادرته: "بكره العيد يا شيخ المشايخ، إيه رأيك نعمل العيد عيدين؟" وضحكته الناعمة الرقيقة جعلته ينسى النوم، وأعطته قرص فياجرا، وكان قد سبقته بقرص آخر أذابته في فنجان القهوة بعد العشاء، فلم تكن تريد إلا أن تكون ليلة ليلاء، وأن هذه الأقراص ستقوي همته على العمل المضني، وهو لم يمانع؛ حيث أخذت الشهوة منه مأخذًا، فضحك وتضاحكا، وتماسا وتلامسا، وتهامسا، واحتضنا بعضهما، وعمل ما يمليه عليه واجب الرجولة مرة، ودعته راجية إلى مرة أخرى، وهو ينهج، لكن رجولته قد قذفته فوقها وفيها في جو من الغنج والإثارة منها، والتمرغ معه، وهو لا يستطيع أن يقاوم كل ذلك، وأخذ يعلو فوقها ويهبط، حتى إذا أتاه الغدير، فلم يستطع قلبه الاستمرار، فتوقف وسقط من فوقها مغشيًا عليه، وما هي إلا لحظات وفاضت روحه..انقلب العيد إلى مأتم، وحضر طبيب الوحدة الذي قرر الوفاة بسبب أزمة قلبية حادة نتيجة مجهود كبير.. ووقع تصريح الدفن.. وأمرت سنية بذبح الجاموسة العجوز أمام النعش، وتركت باقي الخراف، وانتهت مراسم الجنازة والدفن، وعادت الحياة، حيث قامت خضرة وسكينة بزيارة العمدة مطالبَتين بتحديد الميراث وتقسيم الأرض بين الورثة عرفيًا دون المحاكم، فقبل التحكيم وطلب الست سنية، فجاءته بصور ملكية الأرض منذ ثلاث سنوات، فهاج الجميع وماجوا، لكن

اسمي سنية يابيه

العمدة أفاد بأن ذلك أمر واقع: "ده بيع وشرا وعقد موثق لا رجعة فيه. عاوزين حاجة تانيه؟ روحوا للنيابة.".. هكذا استدعتها النيابة مع زوجتيه السابقتين، فدخلت على السيد وكيل النيابة محملة بكل التحاليل الطبية الموثقة، وكشوفات القلب، والأدوية.. وكيل النيابة: "قولي اسمك".. هي: "آيوه يابيه، اسمي سنية يابيه.".. "إنت منين يا سنية؟".. "أنا من كفر الغريب يابيه".. "إنت زوجة المرحوم اسماعيل عبد ربه؟".. "آيوه يابيه، ومات على صدري ده ليلة العيد يابيه".. "وانت موش لابسة زيهم؟ اللي يشوفك يقول من بلد تاني".. "ليه يابيه؟ ده لبس الفلاحات الأصلي. أنا مبحبش الخرقة اللي على الرأس علشان الناس تقول أنا شريفة، ولا الشوال الأسود بتاع النقاب اللي مليان غل وكره ومتعرفش مين اللي جواه.. أنا كده".. "الأرض دي بتاعة المرحوم؟".. "لأ يابيه، دي ملكي، اشتريتها منه من تلات سنين.".. "وانت جبتي الفلوس منين؟".. "من التجارة معاه، أنا شريكته يابيه.".. "كان مضيع فلوسه على التحاليل والأدوية والسفر شمال ويمين، حتى ما فلس تقريبًا.".. "أمال الناس دي بتاكل وتشرب منين وهو تعبان في آخر سنة؟".. "يا سنية، متقوليش العالم دول.. دول ولاده وزوجاته.".. "عيب يابيه، دول موش ولاده. وادي التقارير اللي بتقول إنه موش ممكن يخلف لا قبل ولا بعد، تحاليل في ألمانيا.. بس محبتش نعمل فضايح في البلد.. لا أنا ولا المرحوم حبينا نفضحهم قدام البلد." كلماتها قالت: "الله يرحمه، حسابهم على ربهم.".. بهتت الزوجتان كما بهت وكيل النيابة، وقرأ تقرير الدكتور كمال، ونظر إلى زوجتي ممدوح فنكسا رأسيهما، قائلاً: "ربنا ستار حليم.. كفاية كده، وخلوا الطاجن مستور.. اتفضلوا، ولا فيه حاجة تانيه؟ بس ضروري تشكروها لأنها تسترت عليكم." فرجعتا باكيتين.. أما سنية فقد سلمت على وكيل النيابة مبتسمة وهي تغادر، قائلة: "أنا اسمي سنية يابيه.. سنية أم الضفاير"..





سكندريات

تطوير الذات





د. عيد وحيده

شيخ نقابة الصحفيين

ومدير جريدة اليوم

- المستشار الإعلامي لمجلة هلنا

تطوير الذات

في عالم يتسم بالتغير السريع والتحديات المتلاحقة، لم يعد النجاح مقصوراً على الموهبة الفطرية أو الفرص المحضة، بل أصبح مرتبطاً بقدرة الفرد على التعلم المستمر والتكيف والنمو. هنا تبرز أهمية تطوير الذات، ليس كمجرد مفهوم إيجابي، بل كفلسفة حياة ضرورية وأسلوب عملي لصناعة واقع أفضل وتحقيق الطموحات.

▪ ما هو تطوير الذات؟

تطوير الذات هو عملية مستمرة مدى الحياة تهدف إلى تعزيز الوعي بالذات، واكتشاف المواهب الكامنة، وتطوير المهارات والقدرات، وتحسين جودة الحياة بشكل عام. إنها رحلة شخصية داخلية تهدف إلى تحقيق أقصى إمكانات الفرد على المستويين الشخصي والمهني. جوهرها هو الالتزام بالنمو وعدم الرضا بالوضع الراهن، مع الإيمان بأن كل فرد يمتلك مساحة لا نهائية للتحسن.

▪ أركان تطوير الذات الأساسية

لا تقوم رحلة التطوير على ركن واحد، بل هي بناء متكامل يتكون من عدة دعائم أساسية:

1. التوعية الذاتية : هي حجر الزاوية والأساس الذي يُبنى عليه كل شيء. إنها القدرة على رؤية نفسك بوضوح: فهم مشاعرك، ودوافعك، ونقاط قوتك، وضعفك، وقيمك، ومعتقداتك. بدون وعي ذاتي حقيقي، ستكون أي محاولة للتغيير عشوائية وعديمة الاتجاه.

2. تحديد الأهداف : التطوير بدون أهداف يشبه الإبحار بدون بوصلة. الأهداف الذكية - المحددة، القابلة للقياس، القابلة للتحقيق، ذات الصلة،

ومحددة بزمن - توفر خريطة طريق واضحة وتحفز على الاستمرار.

3. التعلم المستمر : العقل كالعضلة، إن لم تُدربه ضعف. التطوير يعني الخروج المستمر من منطقة الراحة والانفتاح على معارف جديدة، سواء عبر القراءة، الدورات التدريبية، الندوات، أو حتى التعلم من أخطاء الماضي وتجارب الآخرين.

4. إدارة الوقت والطاقة: الموارد الأكثر قيمة لدينا هي الوقت والطاقة. التطوير الفعال يعني إدارتهما بحكمة، وتحديد الأولويات، وتفويض المهام غير الضرورية، ومقاومة الإلهاءات للحفاظ على التركيز على ما هو مهم حقاً.

5. العناية بالصحة النفسية والجسدية: لا يمكن لفكر أن يزهر في جسد متعب. العناية بالصحة من خلال التغذية السليمة، النوم الكافي، التمارين الرياضية، وممارسات مثل التأمل، تخلق الأساس المتين للطاقة والمرونة النفسية اللازمة لأي جهد تطويري.

▪ استراتيجيات عملية لتطوير الذات

1. اقرأ بانتظام: اجعل القراءة عادة يومية. اقرأ في مجالات متنوعة: علم النفس، الفلسفة، العلوم، الأدب، وسير الناجحين. الكتاب خير جليس يوسع آفاقك ويثرى فكرك.

2. اخرج من منطقة الراحة: افعل شيئاً يخيفك قليلاً كل يوم. قد يكون التحدث في اجتماع، أو تعلم لغة جديدة، أو بدء محادثة مع غريب. النمو الحقيقي يكمن خارج مساحة الأمان الخاصة بك.

3. اطلب التغذية الراجعة: كن متقبلاً للنقد البناء من (موجهين) أو زملاء تثق بهم. انظر إلى كهدية ثمينة تساعدك على رؤية جوانب في نفسك قد تكون غائبة عنك.

4. مارس التأمل والتأمل: خصص وقتاً للصمت والتفكير العميق. اسأل نفسك: أين أنا الآن؟ وإلى أين أريد أن أذهب؟ وكيف يمكنني الوصول إلى هناك؟

5. احط نفسك بأشخاص إيجابيين: أنت متوسط الأشخاص الخمسة الذين تقضي معهم معظم وقتك. احرص على أن يكونوا أشخاصاً طموحين، داعمين، ويدفعونك إلى الأمام.

- التحديات والعقبات

رحلة تطوير الذات ليست مفروشة بالورود، فقد تواجه:

- المماطلة والخوف من الفشل.
- نقص الدافع أو الانضباط الذاتي.
- التأثر بالمحيط السلبي أو المقارنة الاجتماعية السلبية.
- الانتكاسات والعودة إلى العادات القديمة.

المفتاح هو تقبل هذه التحديات كجزء طبيعي من الرحلة، وعدم جلد الذات، والاستفادة من الفشل كدرس ثمين والاستمرار في المحاولة.

الخاتمة: الاستثمار الذي لا يخيب

تطوير الذات هو أعظم استثمار يمكن أن تقدمه لنفسك. عوائده لا تقتصر على تحقيق النجاح المادي أو الوظيفي، بل تمتد إلى تحقيق السلام الداخلي، والثقة بالنفس، وإحساس عميق بالمعنى والهدف في الحياة. ابدأ الآن، بخطوة صغيرة واحدة، وثق أن رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة، وأن أفضل وقت لزرع شجرة كان قبل عشرين عاماً، وأفضل وقت تالي هو الآن.



سبيل أم عباس

الأديب الدكتور

سيد شعبان



سبيل أم عباس

سرى نبأ في كفرنا انزلق من لسان هنومة الداية تلك التي تدب في الحواري وتتسمع الوشايات، يقولون عنها: أذنها ملقاط وفمها الذي به ناب من فضة وآخر ذهب يشبه الإذاعة ترغي من راديو فتوح القهوجي؛ وإن ماء سبيل أم عباس مبارك؛ تأتى به جنية من سحابة تنتظرها أعلى جبل المقطم من جهة قلعة الجبل، على أية حال تبعتها حافي القدمين؛ يكاد ثوبي الممزق يدعي عريانا شأن كل أطفال الحارة؛ مشينا في صف وراء آخر؛ موكب يزداد نسوانا وأطفالا، يعبر الغورية وينطلق صوب حارات شارع المعز؛ تخيلوا حتى الكلاب والقطط تتسارع لتدرك شربة ماء مباركة؛ جمع أشبه بمولد سيدنا الأخضر، من يدري بسره؛ صاحب معجزات تروى؛ خرجنا من درب سعادة إلى درب المهابيل؛ اجتزنا شارع النحاسين، ضربنا العطش، نخاف مجرى العيون الذي تسكنه حية ذات سبعة ذيول، في رقبتها جرس يصلصل كلما اقترب الناس منه، بلغ بنا التعب درجة الهذيان؛ عطش وجوع وتوهان في دروب المحروسة؛ حبشي طويل على رأسه طاقية، يمسك بكوب الماء، يسقى النسوان أولا، نغمشة وطرقعة؛ واختيال وتمايل؛ ينثر قطرات الماء فتسحر منها ذات النهد الرماني؛ ينساب شعر بنت الرومية، تمنى كل واحد ممن سكن درب المهابيل أن تقطر من ريقها الشهد في فمه، ينسى الجوعى بطونهم ويسيل ريق العطاشى من شفاه أشبه بالحجر.

يطوف الحيارى وما دروا أنهم شبعوا ولا ارتووا؛ يقهقه الحبشي أبو طاقية، يا أم عباس سبيلك كوزه انخرم!

تصيح هنومة الداية: كوز أم عباس من ذهب فيه حلقة ذهب وحلقة مرمر؛ يرميها الدراويش

سبيل أم عباس

بحجر وراء حجر، تخرج من
حارة الزياتين محروسة من
العين، ترمي الحبشي بحصوة
كانت عند أبو الخير؛ جمل
المحامل برك في الحجاز؛
حملوه حصى وتمرا وصية من
سيدنا الأخضر؛ كلوا التمر
وارموا الحصى في كل حارة،
اجروا في البلاد واغمسوا النوى
وارووه من سبيل أم عباس!
سرنا من الدرب الأحمر وقد
اختلط رمله وطينه بدم
المماليك المذبوحة يوم قفز
الحصان الأشهب من أعلى سور
القلعة والأتابك يفترس لحم
الفريسة ويشد نفسا من
النارجيلة؛ تولول العجوزة وتئن
هنومة الداية؛ فكل البراعم في
بر المحروسة تحصدهم سيوف
العثمانلي والبربر في بلد ظلت
قرونا منكوبة.
حتى لم يعد في وسع الجميع
أن يصبروا، بدا لهم أن يرتموا
وقد انتظروا في بركة الفيل
جوار حديقة الأزبكية؛ يقهقه
الحبشي أبو طاقية؛
والمحمر ساكن البيت المدور
يتمايل نشوة ويرفع عقيرته
ويحلو له أن يدعو على الزيبق
ليتسلى ببعض مسامراته
ويسبح في أطياف تزايله ليل
نهار أن يجف النهر وينتهي
الزرع.
شريط أصفر يلتف حول وسط
غجرية في حارة برجوان، من
جوار السيدة تخرج جموع
العجزة؛ فول نابت وأرغفة خبز
تشبه قرص الشمس، نفحة
وراء هبة من يد أم عباس،
نطوف وقد تزودنا وامتلأت
بطون الجوعى.





الأديب عبد الله أبو زوير

وادي ماجد

رواية

5

وادي ماجد - 5

كان كل شيء حول المعسكر هادئاً، ولا يقطع سكون الليل إلا طنين الحشرات بين التلال والسهول، وهمهمات رياح الشتاء مع تمايل شجيرات "المثنان" المنتشرة فى كل مكان، حتى فوق الصخور. عنيدة شجيرات "المثنان"! رغم صغر حجمها، كان يجب أن يتعرف على عناد شجيرات الصحراء للصخور، فما بال فرسانها؟ لم يعرف طبيعة الصحراء وعناد أهلها. سمعته قبل خروجي من خزان المياه يقول للضابط الصغير "بل": "إننا سنوفر المياه من الآبار المنتشرة حولنا". سأله "بل": "ماذا لو رفضوا، سيدي القائد؟" — "الأرض بمن عليها لنا يا بل، وليست الآبار فقط. صباح غد، سأرسل في طلب كبيرهم، وسنمارس عليه كافة طقوس الذل، كي يتنازل كرهاً أو طوعاً عن كافة ما نحتاجه لفرض سيطرتنا بالكامل على كافة القبائل التي حولنا، وتسخيرها لخدمتنا." — "لم تتحمل عناء إرسال أحد؟ القبائل هي التي ستأتيك." قلت ذلك لنفسي.

مع خيوط الفجر الأولى، كان كل الفرسان فوق السروج، بينما الوادي مازال غارقاً في الظلام. جلست فوق الجبل على صخرة — أراقب الجياد وهي تهرول نحو الجنوب. كان لوقع حوافرها على الأرض القاسية أصوات تشبه إلى حد كبير قرع الطبول عند القبائل الإفريقية، والفرسان على السروج وكأنهم يتقافزون فوقها، وبنادقهم الطويلة خلف ظهورهم، كرماح. عددهم تجاوز الألفين. أحياناً ترى الفرسان يلقون بظهورهم خلف السروج مع الانحدار، وأحياناً يدفعون بصدورهم للأمام كي يحافظوا على اتزانهم. كان القائد البدوى مرغماً على الصراخ بصوت أعلى من صدى دق الطبول التي ملأت أركان الوادى ضجيجاً:

· "كونوا أكثر حرصاً وأنتم تصوبون أثناء الكر الثاني، حتى لا تصيبوا من تخلَّفَ منكم من الفرسان !"

قال أحدهم: "كان يجب أن يقول هذا أحد غيرك، لأنك تعلم أننا أحياناً نختص طائراً محلقاً بعينه وسط الطيور لنصطاده." قهقهة بعثرتها الرياح. ارتفع بظهره فوق سرجه وحدق لبرهة أعلى الوادى بعد أن شد لجام فرسه، فتباطأت الجياد خلفه. رفع ذراعه إلى أعلى، فانطلقت الجياد خلفه كسهام أرسلت من رماة أقوياء، مخلفةً خلفها أحجاراً تتطاير.

وادي ماجد - 5

كانت الأسلاك الشائكةُ حول المعسكر ليست عالية كما وصفها بدقة الرجلُ الثعلب، ولا تصعب على طفل تجاوز السادسة تخطيها برجليه دون الاعتماد على يديه. لعل السبب نقصها أو الاستهزاء بمن حولهم، وربما لم ينته العمل بعد في نصبها حول المعسكر. لكنها كانت كافية بإيقاف اندفاع الجياد بأقصى سرعتها إلى داخل المعسكر. تقافزت الجياد فوق الأسلاك، والفرسان يشدون ظهورهم إلى أعلى وهم يحملون بنادقهم بيد واحدة، وأسرتهم مثبتة على صدورهم بقوة. صوبوا معاً، وهاجت الجياد مع دوي البنادق. ساد الارتباك بين جنود المعسكر، وأخذوا يجرون في اتجاهات مختلفة وهم يحاولون اتخاذ مواقع للدفاع عن أنفسهم، بينما فرسان القبائل يرسلون الموت من بنادقهم الرديئة إلى كل من يصادفهم، بدقة أناس تعلموا القنص منذ نعومة أظافرهم.

لم يكن في مخيلة "سنو" أن هذه الأرض القاسية التى تحت أقدامه تهتز من عوامل أخرى غير تلك التي تفرضها الطبيعة. كان ميدان المعسكر والعلم الذي نُصب في وسطه بمثابة ساحة مكشوفة لأعـيـرة جاهزة من كل مكان. حافظوا على تشكيلهم بشكل جيد، فيما كان جنود الاحتلال لم يفيقوا بعد من صدمتهم ومن هَوْلِ المفاجأة. أمر سنو جنوده بالاختباء والمقاومة من خلف ستائر، لعله يستطيع وقف نزيف الدم وخسائر فجر ذلك اليوم الذى غابت شمسه رغم شروقها عن مملكة لم تغب عنها الشمس بعد.

مازال القائد البدوي مصراً على البقاء رغم الفر السريع. شعر "سنو" أن الموت أحاط به وبجنوده من كل جانب، ولا مفر منه إلا بقتل هؤلاء جميعاً. عادت الجياد تحمل الموت معها مرةً أخرى، وشاهد هذه المرة فرسان القبائل يقفون فوق ركاب الخيل، يصوبون رصاص بنادقهم بدقة قاتلة إلى كل من يحاول الدفاع أو حتى منع اندفاع خيولهم إلى داخل المعسكر. أشار "سنو" إلى أحد الضباط – بعد أن مسح فمه بغضب – أن يزحف للوصول إلى مدفعه.

فيما كانت الجياد تعود من حيث أتت بعد أن أفرغ الفرسان أعيرة بنادقهم التي لم تصب الكثير رغم كثافتها، من الستائر التي حالت دون إصابة معظم الجنود. فيما كانت تتم إعادة ترتيب الصفوف من

وادي ماجد - 5

جديد استعداداً لكرة أخرى. شاهد "قناش" من بعيد البغال وهي تتحرك والجنود خلفها يحركون مدفعهم من موقعه الذي في الجانب الآخر من المعسكر، والذي يستحيل استخدامه نظراً لانحدار الأرض التي ينطلقون منها إلى أعلى حيث المعسكر. هتف: "لقد فهموا الخطأ الذى وقعوا فيه بنصبهم مدافعهم بعيداً عن حافة الوادى!" أطال النظر بتركيز شديد والعرقُ يسيل بغزارة من وجهه الذي كساه الغبار. استدار على سرجه وتبادل النظرات مع عمير لحظات، وضرب "عمير" بطن فرسه بكعبيه بعد أن أعطى إشارة لفرسان خلفه، وهرولت الجياد التي يقودها "عمير" عكس اتجاه المعسكر وكأنها تغادر أرض المعركة على غير رجعة.أعاد ترتيب الصف بعد خروج "عمير" ورفاقه من أرض المعركة كل من "قناش" و "عزوم" و"الأقطع"، واقترب "جمعة" للتشاور، بينما "أبوسن" انشغل في المراقبة، دون أن يلتفت لـ "عشيبي" الذى يحدثه بكلمات لا تصل معظمها إلى مسامعه من شدة رياح صباح ذلك اليوم. صرخ قناش: "انطلقوا بأقصى سرعة ناحيتهم، وتوقفوا قبل أن تكونوا في قذف

بنادقهم. لا تسبقوا القادة بأية حال من الأحوال. خذوا سرعة جيادكم من سرعة جياد قادتكم." هرولت جياد القادة، وهرولت خلفها كل الجياد، ثم انطلقت تأكل الأرض بحوافرها، والفرسان يمدون بنادقهم أمام سروجها. رفع القادة أيديهم فتباطأ الفرسان خلفهم إلى أن توقفوا. حدقت في اللعين كي يكُفَّ عن الرقص. – "لما يا لعين تفعل ذلك؟"

– "كل هؤلاء المتحاربين أبناء عدوى، لمَ لا أرقص؟"

– "لماذا ترك "عمير" وأولاد "خروف" أرض المعركة؟ لعله الخلاف."

– "أفي مثل هذا اليوم يكون خلاف؟! جنودى مسخرون لإلقاء الرعب في قلوب جنود الحق وإيقاع الفتنة بينهم."

– "اخرس يا لعين."

– "دعنى أرقص."

سددوا من بعيد دون فائدة، مع صهيل خيل تبعثره الرياح، ووجوه القادة أصابها وجومٌ لم أدر سببه. دوت أنفجارات اختلطت بصهيل من مكان آخر؛ فقد كان "عمير" والفرسان يقتحمون المعسكر من الخلف

وادي ماجد - 5

ويقتلون الجنود والبغال معاً. ثمانية جنود ألقوا حتفهم والبغال. استدار الجنود وقائدهم، لكن مرورهم كان أسرع. ورأيت "زوير" وقد أفرغ رصاص بندقيته فى ظهر جنديين كانا خلف البغال. أطلق الجنود الرصاص خلفهم. أما سنو فقد وجه فوهة مسدسه إلى ظهر "زوير" الذى مرّ جانبه بسرعة فائقة، فأصابه فى ظهره بدقة بالغة بعد أن وثب بفرسه برشاقة نمر من فوق التلة الصغيرة. أصابه بعيار مسدس من الخلف. انتفض مع خرق الرصاصة لجسده، وأحس بالدم يندفع بغزارة من صدره إلى الأمام. تمايل حتى كاد أن يسقط بسبب انحراف فرسه عن مسارها، لكنه تماسك فوقها، فأخذت تهرول دون هدف.

شاهدت "جمعة" يبتسم بجوار "قناش"، و "عمير" وفرسانه قادمون بسرعة سهام أطلقت من أقواس تحمل الموت لمن تصادفه. حدق "قناش" في الفرس التي جنحت بعيداً، و تابعها "أبوسن" بقلق.

مسح عرق وجهه بردائه، وسمع "محفوظى" يزمجر خلفه. رفع ذراعه إلى أعلى، فانطلقت الجياد خلفه تحمل صدوراً امتلأت لآخرها بالبغض إلى داخل المعسكر، بعد أن تفرقت عند نقطة التقاء جياد "عمير" العائد من عمليته الفدائية الأصعب منذ اندلاع المعركة إلى هذه اللحظة.

انتشر الجنودُ داخل المعسكر لأخذ مواقع جديدة، وكانوا أفضل في صدهم للهجوم هذه المرة عمَّا كانوا عليه في المرات السابقة، رغم الخسائر التي لحقت بهم. مال "عشيبي" فوق سرجه حينما لمع جنديًا وهو يصوب ناحيته، فأصاب جواده برصاصة تحت صدره، مما جعله يتباطأ حتى توقف. انسل من فوقه على يديه، وانبطح على الأرض بجوار جواده الذى صهل قبل أن يتهاوى بجنبه.

التقط بندقيته و زحف إلى تحت الوادى ليحتمى بشفته. ملأ فمه بالهواء البارد وأخرجه على دفعات. رفع رأسه وراقب سير القتال خلف البحرين فوق الوادى.

شاهد جندياً و هو يوجه فوهة بندقيته الطويلة إلى "كميل" الذى قفز بجواده للتو عائداً بعد أن أفرغ رصاص بندقيته. عاجل الجندى الذى كان فى مرمى بندقيته بطلق نارى، فأصابه في جنبه، فسقط على إثره الجندي وطارت من يده بندقيته. راقب أن يكون معه جندى آخر، غير أن كر القبائل المتواصل حال دون أن

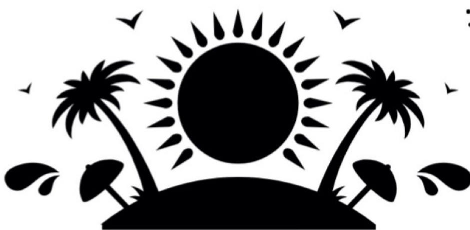
يشعر أحد بأحد. زحف إليه ممسكاً ببندقيته بيده، وكل حرصه ينحصر فى الاستحواذ على بندقيته. رآه الجندى يقترب منه دون أن يبدى أية مقاومة. بنظرة شاحبة، شاهد الثعبان الذي بث سمه في جنبه وهو يقترب أكثر. تردد الثعبان الزاحف "عشيبي" فى أن يطلق عياراً من البندقية الإنجليزية التي استحوذ عليها للتو، لكي يحصل على ذخيرة صاحبها. التقط حجراً وهوى به على رأس الجندى قبل أن يصرخ، وعاد أدراجه زاحفاً إلى مكانه. اختبأ الثعبان مرة أخرى تحت شفة الوادى خلف الحجرين. قلب بندقيته الجديدة بين يديه. يبدو أنها أعجبته، فقد رفع حاجباً واحداً ثم بصق على بندقيته الرديئة التي احتفظ بها بجواره. عاد الثعبان برأسه إلى الحجرين وصوب ببندقيته الجديدة على جندى كى يخيفه لتهيئة الكر لفرسان القبائل. فتح فاه إلى آخره بعد أن سقط الجندى رغم بعد المسافة التي كانت بينهما. حدق مرة أخرى فى بندقيته الجديدة ورمق بندقيته الرديئة مرة أخرى بشعاع كبرق.

- "كميل، هل رأيت "عشيبي"؟" سأل "قناش".
- "لمحته يزحف بعد سقوط جواده." قال "مالك".
- "هل أصيب؟"
- "لا أدرى، لكن سقوطه من على صهوة جواده كاف بإصابته." ثم عض شفتيه.
- "استغلوا الثغرة يا "قناش"." قال "الأقطع".

قال: "ثغرة لا يمكن تفاديها إلا مقابل خسائر فادحة."

- "نعم." قال "جمعة".
- "لم؟".. سأل "أبوسن".
- "لأنهم لو وُفِّقوا في جر ونَصبِ مدافعهم عند شفة الوادي، لتمكنوا من هزيمتنا وحسموا المعركة لصالحهم. كان يجب ألا نعطيهم فرصة للانتشار." صرخ سنقر بغضب: "لو فعلنا ذلك لتصادف هجومنا مع هجوم رجالنا من الخلف."

همس "قاسم" لـ"موسى" بصوت خافت: "كان يجب أخذ الوقت في الإعتبار في تغطية الهجوم الخلفى، وبذلك نحرمهم من الانتشار."





زواج الأقارب في البادية

بين الفائدة و الضرر





أ.د إبراهيم العايش

أستاذ العلاقات الدولية بكلية الإقتصاد
جامعة سرت - ليبيا

ظاهرة زواج الأقارب

لا شك أن للبادية عاداتها وتقاليدها وأعرافها في كافة مناحي الحياة، ومن ذلك عاداتهم في الزواج والأنساب والاختلاط. فما من قبيلة إلا وتعتز بأنسابها وعلاقاتها بالقبائل الأخرى أو حتى مع ساكني الحضر. ومع ذلك، تظل هناك عادات وأعراف تسيطر على طبيعة التواصل والعلاقات الاجتماعية في البادية.

فعلى سبيل المثال، غالبًا ما تكون زيجاتهم وعلاقاتهم الاجتماعية داخل نطاق القبيلة نفسها، ويعتزون بذلك ويُفاخرون به. وينعكس هذا الفخر في أمثالهم وأقوالهم، مثل: "البنت ولد عمها إينزلها من الهودج" أو "من على الجمل"، بمعنى أن لابن العم الحق في أن ينزلها من موكب الزفاف إذا كانت ذاهبة لزوج من خارج القبيلة، وبذلك "يستردها" لتنسب إليه. ومثل آخر: "فلان عمه خاله"، أي أن أمه ابنة عم أبيه.

وقد تصل الأمور إلى حد تسمية الأطفال كزوج وزوجة وهم في سن الطفولة، حيث يتعهد الآباء بأن تكون فلانة لفلان عندما يكبران. هذه الممارسات تمثل جزءًا من العرف القبلي والبدوي، وهي عادات موروثة يتوارثونها عبر الأجيال.

ويُعد زواج الأقارب ظاهرة اجتماعية ذات جذور تاريخية عميقة، ويهدف في الغالب إلى الحفاظ على وحدة العائلة وتماسكها، وتجنب اندماجها في جماعات أخرى. كما تسعى العائلات من خلاله إلى الحفاظ على الأملاك والممتلكات والروابط الداخلية، مما يسهم في الحفاظ على النسق

ظاهرة زواج الأقارب

الاجتماعي التقليدي، خاصة في المجتمعات القبلية.

وبذلك، فإن زواج الأقارب يُعد نوعًا من "التآوج اللحمي"، أي الزواج بين شخصين تجمعهما رابطة الدم. ومن بين أهدافه المحافظة على بقاء الجماعة واستمرارها، وعدم اختلاطها بغيرها. وفي بعض الثقافات، تُفضل القرابة كمعيار أساسي للزواج، مع تركيز خاص على القرابة القريبة، كالزواج من أبناء العمومة. وينص الموروث الشعبي على أن الزواج المفضل هو الزواج الداخلي أو "العائلي".

ولا شك أن زواج الأقارب ليس محرمًا أو ممنوعًا في ذاته، بل له فوائد عديدة خاصة في المجتمعات البدوية والعشائرية. ومن الجوانب الإيجابية له: إذا كانت العائلة تحمل صفات وراثية مرغوبة كالجمال أو الذكاء أو القوة أو طول العمر أو كثرة الإنجاب، فإن زواج الأقارب قد يكون أفضل من زواج الأباعد، شريطة ألا يستمر عبر الأجيال بشكل متواصل حتى لا تتحول الأسر إلى مجتمعات مغلقة وصغيرة.

ومع هذه الفوائد والعادات المتوارثة، فإن الحقائق العلمية أثبتت أن لزواج الأقارب أضرارًا صحية واجتماعية لا يمكن إغفالها. فمن الناحية الصحية، تحث القاعدة الطبية على الحذر والحيطة، حيث تؤكد الدراسات أن زواج الأقارب يزيد من فرص ظهور الأمراض الوراثية، وأبرزها أمراض الهيموغلوبين (خضاب الدم)، والعيوب الخلقية الاستقلابية، والأمراض أحادية الجين. وتعد هذه الزيجات سببًا رئيسيًا

ظاهرة زواج الأقارب

في العديد من الأمراض والإعاقات بين الأطفال.

وقد كشفت العديد من الأبحاث أن إصابة الأطفال بتلك الأمراض تعود إلى عدم إجراء الفحص الطبي قبل الزواج، حيث تزداد احتمالية حمل الصفات الوراثية المتنحية عندما يكون كلا الأبوين حاملَين للمرض.

أما على المستوى الاجتماعي، فعلى الرغم من أن زواج الأقارب يُعد من أواصر الصلة والقربى، إلا أنه قد يصبح سببًا للقطيعة والكراهية في حال حدوث خلاف أو انفصال. كما قد تنجم عنه مشاكل مثل ضياع الأموال والضغوط الأسرية المرتبطة بالأمراض، مما قد يدفع الزوج إلى الطلاق، تاركًا الأطفال بلا عائل.

بالإضافة إلى ذلك، قد تتحول هذه الزيجات إلى قيد يمنع الزوجين من الانفصال حتى في ظل عدم الإنجاب أو عدم التوافق، بسبب النظرة المجتمعية السلبية للمرأة المطلقة داخل المجتمع القبلي.

وفي الختام، فإن هذه الإشارات تهدف إلى طرح قضية اجتماعية مهمة في مجتمعاتنا القبلية، تحتاج إلى تمحيص وتدقيق وتوصيات قائمة على أسس علمية لتجنب العديد من المشاكل الصحية والاجتماعية.

وفي هذا الصدد، يشير الأستاذ عبد العزيز الأوجلي، أستاذ علم الاجتماع، إلى ضرورة نشر ثقافة صحية مجتمعية تحارب ظاهرة زواج الأقارب، وتحذر من مخاطرها، وتدعو الشباب إلى إجراء الفحوصات الطبية قبل الزواج، حتى يمكن إقناع الأهل بالمخاطر في حال وجود مؤشرات غير سليمة.

كما تجدر الإشارة إلى أن الزواج في هذه السياقات غالبًا ما يفتقر إلى التوافق العاطفي الحقيقي، إذ يكون قائمًا على الإجبار أو الامتثال الاجتماعي أكثر من كونه قائمًا على الاختيار الشخصي، خاصة فيما يتعلق برأي الفتيات المعنيات.

لذلك، أوجه رسالتي إلى أبناء مجتمعاتنا القبلية والبدوية:

أولاً: زواج الأقارب ليس حرامًا أو ممنوعًا، لكن يشترط من الناحية العلمية التمحيص والتدقيق في الظروف الصحية لتجنب المشاكل المستقبلية.

ثانيًا: من الناحية الاجتماعية والشرعية، يشترط الرضا والقبول بين الطرفين نفسهما، وليس بواسطة الوكلاء. فحرية الاختيار هي أساس استقرار الأسرة واستمرارها.

ثالثًا: ألا يكون الدافع الأساسي وراء هذه الزيجات هو أسباب مادية، مثل الميراث أو الاعتبارات المالية.

هذه مجرد إشارات أولية لطرح الموضوع وإعطائه حقه من الدراسة والتفكير الواعي.





حديث الى قيس بن الملوَّح

شعر



م.محمود الفحام

عضو اتحاد الكتاب

رئيس القسم الأدبي بمجلة هلنا

حديث الى قيس

أَيُّهَا الصَّبُّ المُعَنَّى عَمَّ
مَسَاءٌ••
وَاسْتَمِعْ ذَوْبَ حَدِيثِي
عَلَّ فِي البُوحِ الشِّفَاءُ••
فَالْهَوَى يَا قَيْسُ أَمْسَى
مُذْ تَوَارَيْتُمْ غُثَاءٌ••
مَحْضَ زَيْفٍ أَوْ هُرَاءٌ••
كَيْفَ صَارَ الْحُبُّ قَوْلًا وَادِّعَاءٌ••
لَا دُمُوعًا فِي مِدَادِ الشُّعَرَاءِ؟
••
كَيْفَ صَارَ الشِّعْرُ يَا قَيْسُ
عُوَاءٌ؟••
أَتُرَى اسْتَحْكَمَ دَاءٌ
أَمْ تُرَى عَزَّ الرَّجَاءُ؟!••
أَيْنَ أَيَّامُ الأَمَانِيِّ الوِضَاءِ؟••
أَيْنَ أَنْتَ الآنَ قَيْسٌ؟
أَيْنَ لَيْلَى؟
أَيْنَ عِزٌّ وَكَثِيرٌ
وَجَمِيلٌ وَبُثَيْنَةٌ؟
أَيْنَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ؟
أَيْنَ لُبْنَى؟

أَيْنَ لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ؟
أَيْنَ تَوْبَةُ؟
أَيْنَ عَنْتَرَةٌ وَعَبْلَةٌ؟!
أَيْنَ بَشَّارٌ وَعَبْدَةٌ؟
أَيْنَ عَفْرَاءُ وَعُرْوَةٌ؟
وَالرُّقَيَّاتُ وَقَيْسٌ؟
وَابْنُ زَيْدُونٍ
وَطَيْفُ الْعِشْقِ وَلَّادَةٌ؟
أَيْنَ سِحْرُ الْحُبِّ فِي أَنْسَامِ
غِرْنَاطَةَ؟!
أَيُّهَا الْعُشَّاقُ عَفْوًا
مَاتَ سِحْرُ الْعِشْقِ
وَاغْتِيلَ الْحُدَاءُ••
لَمْ يَعُدْ نَبْضُ الْهَوَى
مِثْلَمَا كَانَ لَدَيْكُمْ
ابْتِهَالًا وَغِنَاءٌ••
لَمْ يَعُدْ نَبْعًا
يَبُثُّ الرِّيَّ فِي حَلْقِ الظَّمَاءُ••
لَمْ يَعُدْ إِلَّا ظَلَامًا يَعْتَلِي هَامَ
الضِّيَاءُ••
أَتُرَى الْبَدْرَ قَلَانَا

حديث الى قيس

أَمْ تَرَى مَلَّتْ ذُكَاءُ؟..
عِشْقُكُمْ يَا قَيْسُ شَيْءٌ لَا يُعَادُ
كَانَتِ الْأَشْوَاقُ كَالْعِطْرِ الْمَذُوبِ
فِي الْفَضَاءِ..
إِيهِ قَيْسُ
قَدْ سَمَوْتُمْ فَوْقَ فِكْرِ الْبَادِيَةِ
مَا تَخَلَّى النُّبْلُ عَنْكُمْ وَالْإِبَاءُ..
قِيلَ مَجْنُونَ بِلَيْلَى
لَا تُبَالِ يَا أَمِيرَ الْعُقَلَاءِ..
إِنَّمَا الْمَجْنُونُ مَنْ لَمْ يَرْتَشِفْ
فِي عُمْرِهِ ذَوَبَ اللِّقَاءِ..
لَمْ يَذُقْ حُبًّا وَلَا عَانَى تَبَارِيحَ
التَّنَاءِ..
أَتَرَى الْقَلْبَ شَرَايِينَ دِمَاءِ..
مُضْغَةً لَا حَسَّ فِيهَا
لَا وَلَا فِيهَا شُمُوخُ الْكِبْرِيَاءِ..
لَمْ تُعَانِقْ نَبْضَ عِشْقٍ
أَوْ شِعَاعًا مِنْ ضِيَاءِ..
يَا لَهُ قَلْبًا مُسَجًّى
بَيْنَ أَكْفَانِ الشَّقَاءِ..
لَا تُبَالِ يَا أَمِيرَ الْعُقَلَاءِ..

آهٍ لَوْ أَعْرِفُ رَمْسَكَ
كَيْ أَزُورَ النُّبْلَ فِيهِ وَالْوَفَاءِ..
احْتَوَاكَ الرَّمْسُ لَكِنْ
لَمْ تَزَلْ فِي الْفِكْرِ تَحْيَا لَا مِرَاءِ..
مَنْ تَرَى يَقْبَلُ فِي الْحَيِّ عَزَاءِ؟!
..
امْضِ قَيْسُ
قَالَهَا الْغِرُّ الْمُصَفَّدُ فِي
الْغَبَاءِ..
آهٍ يَا قَيْسُ مَضَيْتَ
هَائِمًا فِي الْبِيْدِ تَشْكُو لِلْخَلَاءِ..
نَحْنُ يَا قَيْسُ سَمِعْنَا
عَنْ حِكَايَاكُمْ كَثِيرًا
وَأَتَانَا الشِّعْرُ مِنْكُمْ كَالْغِنَاءِ..
وَقَرَأْنَا الْقَوْلَ عَنْكُمْ
مِثْلَ أَطْيَافٍ وِضَاءِ..
رَغْمَ أَنَّا لَمْ نَرَاكُمْ
نَقْتَفِي هُدًى خَطَاكُمْ
حَيْثُ مِنْكُمْ نَتَعَلَّمُ
رِقَّةَ الْحُبِّ الشَّفِيفِ

حديث الى قيس

هَمْسَةَ الْقَلْبِ الْعَفِيفِ
وَانْتِفَاضَاتِ الْحَيَاءِ..
نَمْ قَرِيرَ الْعَيْنِ وَانْعَمْ
بِالهَنَاءِ..
سَطَّرَ التَّارِيخُ نَبْضَ الْعَاشِقِينَ
وَتَوَارَى الْأَدْعِيَاءِ..
إِيهِ قَيْسْ
كُنْتَ فِي الْبَيْدِ تُنَادِي
يَا غُفَاةَ
إِنَّمَا الْعِشْقُ تَرَانِيمُ الْحَيَاةِ
وَخُلُودُ الرُّوحِ بَعْدَ الِانْتِهَاءِ..
إِيهِ يَا ابْنَ الْمُلَوَّحِ
صَرْخَةٌ فِي جَوْفِ وَادٍ
وَاحْتَوَاهَا سَاخِرًا غُولُ الْفَنَاءِ..
إِنْ أَمُتْ عِشْقًا فَحَسْبِي
أَنِّي أَحْبَبْتُ مِثْلَ قَيْسٍ وَجَمِيلٍ
وَكَثِيرِ
بَيْدَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَوْفَرَ حَظًّا
فِي لُحَيْظَةٍ
كُلُّ شَيْءٍ كَانَ قَدْ صَارَ هَبَاءَ..

عِشْتُ قُرْبَ النَّبْعِ لَكِنْ
نَاءَ حُلْمُ الِارْتِوَاءِ..

إِيهِ قَيْسْ
سَوْفَ أَقْضِي مَا تَبَقَّى
مِنْ لَيَالِي الْعُمْرِ أَعْشَقْ
رُبَّمَا الْحَقُّ بِيَوْمٍ بِنِهَايَاتِ
الْقَوَافِلِ
فَالْهَوَى فِي الْقَلْبِ فَرْضٌ لَا
نَوَافِلَ
وَأَنَا مَا كُنْتُ يَوْمًا
عَنْ صَلَاةِ الْحُبِّ غَافِلَ



فقه الردع النووي

في المذهب الشيعي





نجاح محمد علي

كاتب عراقي

فقه الردع النووي في المذهب الشيعي

مع استمرار التصعيدات الأمنية المتزايدة التي تواجه الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بما في ذلك إحتمال تكرار الهجوم العسكري الصهيوأميركي، وتكرار الضربات في سوريا ولبنان، واستهداف الحلفاء الإقليميين مثل حزب الله وأنصار الله، يبرز الحديث مجدداً، والبحث الفقهي في قضية تطوير السلاح النووي كأمر استراتيجي حاسم.
ففي طهران يتصاعد جدل فقهي و سياسي عن إمكانية إعادة النظر في فتوى تحريم السلاح النووي، بالاستناد إلى قواعد الفقه الجعفري، وآراء كبار العلماء مثل الإمام الخميني (قدس سره) والعلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان ، مع التركيز هنا على الردع الدفاعي والحماية، لا العدوان، و الاستناد إلى مصادر بحثية متنوعة تشمل فتاوى رسمية، تفاسير قرآنية، روايات أهل البيت (عليهم السلام)، وتحليلات استراتيجية حديثة، بأدلة تحقيقية، و النظر في الآراء المتناقضة.

أولاً: التحريم والفحص الفقهي

فتوى سماحة السيد الخامنئي، التي صدرت عام 2003، تحرم تطوير واستخدام الأسلحة النووية، مستندة إلى قاعدة "حرمة الأسلحة التي تؤدي إلى الإبادة الجماعية".

تعتبر هذه الفتوى رداً على ادعاءات صهيونية بأن إيران تسعى لصنع سلاح نووي، وتؤكد أن الإسلام يحرم أي أداة تؤدي إلى قتل الأبرياء بشكل جماعي .
ومع ذلك، يفرق الفقه الجعفري بين الوسيلة والمقصد: الوسيلة ليست محرمة بذاتها، بل يعتمد

الحكم على الغاية. كما يوضح ذلك في النقاش الفقهي ، حيث يُسأل أي مرجع ديني : "هل السلاح النووي محرم بذاته؟"، ويُجاب بأنه ليس كذلك، بل يعتمد على الاستخدام .
مثال تحقيقي: السكين مباح في المطبخ، واجب في الذبح، ومحرم في القتل العمد. بالمثل، يمكن اعتبار السلاح النووي جائزاً للدفاع إذا كان التهديد وجودياً.
في بحث تحقيقي، يشير موقع الشيخ حسين الخشن إلى أن "قوة الردع" لا تقتضي الحرب، بل تمنعها من خلال التوازن، مما يجعل تطوير السلاح النووي واجباً شرعياً في ظل تهديدات إسرائيلية وأمريكية . ومع ذلك، هناك آراء معارضة، مثل تصريح وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي عام 2025، الذي أكد أن الفتوى تحرم الإنتاج والاستخدام تماماً .

كما رفض السيد خامنئي تعديل الفتوى في يناير 2025، ورأى تطوير بدائل مثل الطائرات المسيرة والصواريخ. لكن تقارير أخرى، في فبراير الماضي، تتحدث عن مطالبات داخلية من قادة الحرس الثوري لإعادة النظر بسبب "تهديدات وجودية" .

هذا الفحص يظهر تنوع الآراء داخل الفقه الشيعي، حيث يرى بعض العلماء أن التحريم ليس مطلقاً، بل مشروطاً بالاستخدام العدواني.

ثانياً: الردع وسنن القوة في القرآن والروايات

يأمر القرآن الكريم بإعداد القوة: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: 60). في

تفسير "الميزان" للعلامة الطباطبائي، يُفسر هذا بأن القوة تشمل كل العناصر العسكرية والنفسية، بما فيها التكنولوجيا الحديثة للردع . ويؤكد الطباطبائي أن الهدف ليس القتال، بل إيقافه من خلال الإرهاب النفسي للعدو .
تحليل بحثي: في العصر الحديث، يُعتبر السلاح النووي أقوى أداة للردع، كما يظهر في تصريحات المسؤولين الإيرانيين وداخل مجلس النواب التي تربط الردع النووي بتغيير قواعد الاشتباك مع الكيان الصهوني .
كما يشير تفسير الطبري إلى أن الإعداد يجب أن يكون شاملاً لإخافة العدو . ومع ذلك، يرى بعض التفاسير، مثل "التفسير الوسيط"، أن الإعداد فريضة كفائية، لا تشمل بالضرورة الأسلحة النووية إلا إذا كانت ضرورية للدفاع .

ثالثاً: فقه الإمام الصادق (عليه السلام) في الردع الشامل

ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): "إن القوة في هذا الزمان هي السلاح، فليكن عندكم ما تخيفون به عدوكم". هذه الرواية، كما في "ميزان الحكمة" للريشهري، تؤكد أن الردع هو المقصد، لا القتل . في سياق التهديدات الصهيونية والأمريكية، يصبح امتلاك السلاح النووي تطبيقاً مباشراً لهذه الرواية.
في رواية أخرى عن الإمام الصادق: "الرمي سهم من سهام الإسلام"، مما يشجع على تعلم الأسلحة للردع . وفي "موسوعة الإمام علي"، يُذكر أن الإمام الصادق حافظ على الجبهة الشيعية بالتقية، لكنه أوصى بالقوة

لمواجهة العدو. تحليلات كثيرة كتبت في طهران تربط هذا بـ"سلاح العقل"، لكن في ظل التهديدات العسكرية، يتوسع إلى السلاح النووي.

رابعاً: ولاية الفقيه وحفظ النظام وأولوية الدولة

الإمام الخميني (قدس سره) قال بوضوح: «حفظ نظام الجمهورية الإسلامية أهم من حفظ شخص واحد، ولو كان الإمام المهدي (عج)، لأن الإمام المهدي نفسه يفدي نفسه من أجل الإسلام»

(صحيفة الإمام، ج 15، ص 365).

المقصود أن حفظ كيان الإسلام والمشروع الإلهي المتمثل في النظام الإسلامي أوجب الواجبات، حتى أن الإمام المعصوم يضحي بنفسه لأجل بقاء الإسلام. فإذا كان النظام معرضاً للزوال، وجب على الحاكم تقديم مصلحة النظام حتى لو أدى ذلك إلى مخالفة حكم أولي" . هذا يجعل تطوير الردع النووي واجباً ثانوياً إذا اقتضت الضرورة.
فالإمام الخميني، يُؤكد أن حفظ الجمهورية الإسلامية واجب عقلي وشرعي . وفي "صحيفة الإمام"، يُشدد على أن النظام مستهدف، ويجب على المسلمين حفظه .

خامساً: قاعدة الضرورات تبيح المحظورات

حتى لو كان السلاح النووي محرماً، فإن القاعدة: "الضرورات تبيح المحظورات" تسمح به دفاعياً إذا كان الخطر مباشراً. كما في "قاعدة لا ضرر" للسيستاني، تُبيح

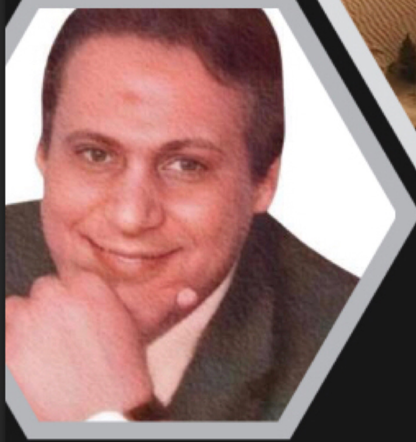
المحظورات بشرط عدم نقصانها عن الضرورة .
تطبيقات بحثية: في بحث من "الموسوعة الفقهية"، تُطبق على أكل الميتة أو الخمر في المخمصة، وتمتد إلى السلاح النووي في حال تهديد إسرائيلي . وفي "الكافيل"، تُبيح الحلف كاذباً لدفع الضرر . التهديدات الإسرائيلية تجعلها ملحة، كما في تصريحات 2025 عن إعادة النظر في العقيدة النووية .

سادساً: الواقع الاستراتيجي ودور الردع النووي

إسرائيل نفذت عمليات في سوريا بعد إسقاط الأسد، والعدوان مستمر على لبنان، من هنا تبرز أهمية مناقشة تحريم السلاح النووي كرسالة أخلاقية وسط الحرب .
امتلاك النووي رادع يحمي من الإبادة، كما يقول نائب طهران أحمد نادري: "حان الوقت لإعادة النظر في العقيدة النووية" .

في الختام، احترام فتوى السيد الخامنئي واجب، كاجتهاد رفيع. لكن الواقع المتغير، كما في تقارير التهديدات الإسرائيلية المدعومة أمريكياً ، يفرض إعادة النظر لضمان حماية الأمة. الردع النووي، مستنداً إلى الفقه الجعفري، أداة للأمن، لا عدوان.





كتاب

الواحات المفقودة

الفصل السادس

جغبوب الهادئة

للجغرافي الرحالة

أحمد حسنين باشا

تقديم :

عصمت ضيف لله الملهطاني



في عصر اليوم التالي لمقابلة السيد إدريس، رأينا قبة مسجد جغبوب تطلع على المدينة، فاتبعنا عادات البدو وحططنا رحالنا على مسافة من المدينة، وأرسلنا رسولًا يحمل خبر وصولنا. فعاد هذا الأخير بعد ساعتين يخبرنا باستعداد القوم للقائنا. وتقدمت القافلة إلى المدينة، وعندما أصبحت على مقربة من أسوارها، أطلقنا طلقات نارية في الهواء.

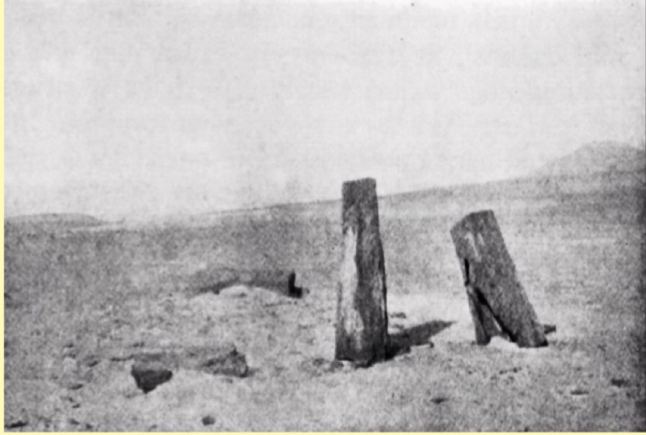
جاء سيدي حسين الوكيل ليقابلنا على باب المدينة، وهو ممثل السيد إدريس في تلك المدينة، وكان يرافقه جمع من الإخوان المدرسين في جامع جغبوب. واصطف الطلبة على جانبي الطريق يرحبون بنا مهللين، ونحن نخترق صفوفهم. فكان لهذا الترحيب باعث سرور تردد في قلوبنا.

دخلت جغبوب وكأني عائد إلى وطني. ففي رحلتي الأولى، كانت هذه المدينة على مقربة من غايتي، غير أنها أصبحت الآن النقطة التي تبدأ منها رحلتي الثانية، أو بالأحرى نقطة من نقاط عديدة، لكنها على أي حال بداية الرحلة الطويلة النائية التي تنتظرنا. وأحسست عند دخولها برد الفعل الذي ينتاب كل من انتهى من سفر طويل. وكان شعوري مزيجًا بين ما هو متوقع وما هو غير متوقع، لأن انتهاء رحلة واستئناف

أخرى هما ظرفان متباينان، يثير كل منهما في النفس البشرية مشاعر متباينة.

وقد كنت قلِقًا وأود الإسراع في الرحيل، ولكن عدم وجود الجمال أضطرني إلى الإقامة في جغبوب نحو خمسة أسابيع. وقد كنت قد أرسلت، قبل رحيلي من السلوم، رجلًا اسمه السيد علي السعيطي، وكلفته أن يسبقني إلى جغبوب عبر الطريق المستقيمة، كي يستأجر جملاً ويقوم بإعدادها، حتى ألحق به عن طريق سيوة. ولكنني لم أجده، وسمعت أنه انحدر إلى الغرب إلى جدابيا ولم يوفق في طلبه، فالأعراب الذين لقيهم بعد سفره من السلوم لم يرضوا التنازل عن دوابهم التي كنت في حاجة إليها. ولم يوفق علي في إيجاد الجمال في جدابيا كذلك، ولم تصلني أخباره لمدة أسبوعين. وبعد ذلك، عرفت السبب في عدم حصوله على مطلبه، وهو أن الطريق من جغبوب إلى جالو كانت احتكارًا على رجال قبيلتي زويّ والمجابرة، ولا يجرؤ على اجتيازها غيرهم من رجال القبائل الأخرى إلا بإذن منهم.
وفي الواقع، إن جمال جغبوب وهدوءها جعلاني أنسى شوقي إلى استئناف السفر. إنها بلاد تستهوي العلم والدين، وإن لم تكن مركزًا للتجارة أو الزراعة، إذ إن المساحة الصالحة للزراعة فيها ليست سوى بقاع

متناثرة من الأرض تنتج القليل من الخضر والبلح، ويستغلها العبيد الذين أطلقهم السيد المهدي عند انتقاله إلى الكفرة. ويعتبر مركز حياة جغبوب مسجدها الكبير الذي يتسع لنحو ستمئة شخص، بالإضافة إلى مدرستها وهي مركز التعليم الديني لطائفة السنوسيين. ويحيط بالمسجد بعض منازل يسكنها أفراد الأسرة السنوسية والإخوان. وداخل أسوار المدينة وخارجها، ينتشر قليل من المنازل الخاوية، ويسكن نحو ثلاثمئة طالب في منازل صغيرة قرب المسجد.



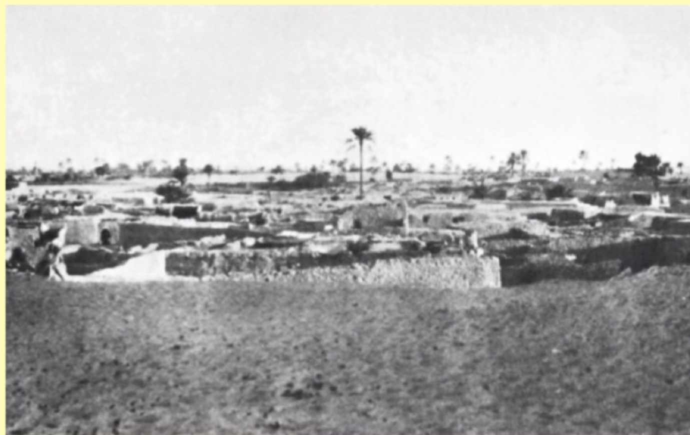
اثار غابة متحجرة على طريق الكفرة



التاج- مقر السنوسيين الرئيسي في الكفرة

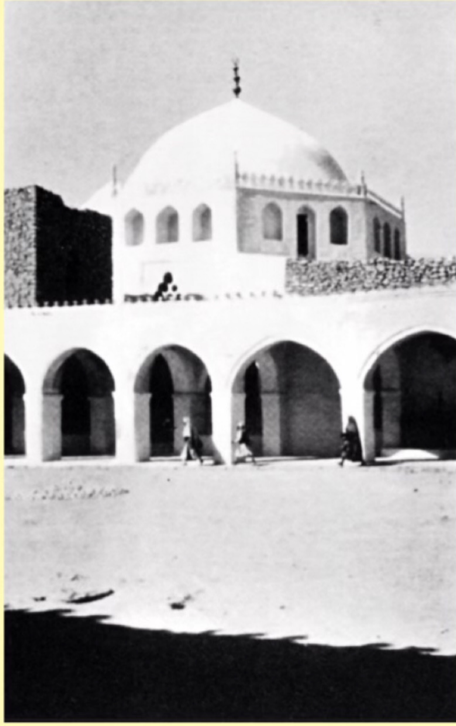


الهوارية - أحد أعلام الكفرة

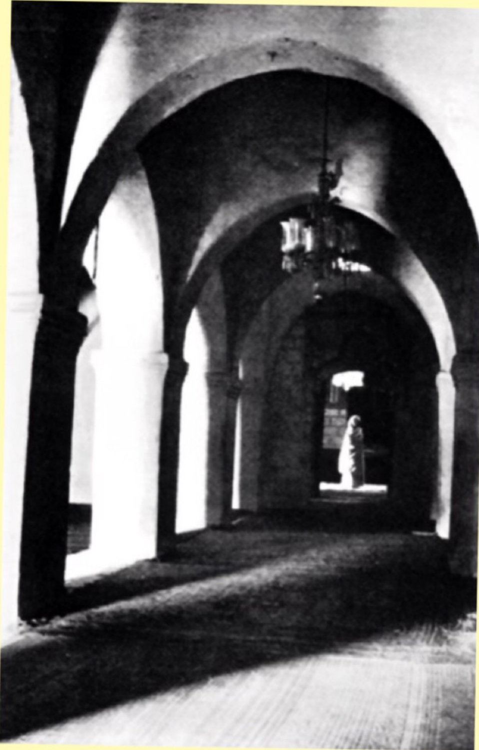


جالو

وقد وصلت جغبوب إلى أوج شهرتها في عهد السيد محمد بن علي السنوسي الكبير حين اتخذها مركزًا لطائفته، وخليفته ابنه المهدي. فظلت محتفظة بشهرتها مدة اثنتي عشرة سنة، حتى انتقل إلى الكفرة فأصبحت هذه الأخيرة مركز أعمال السنوسيين. واستعادت جغبوب عهدها المزدهر أيام السيد أحمد الشريف الذي كان وصيًا على السيد إدريس السنوسي قبل بلوغه سن الرشد. وكانت أهمية هذه المدينة تزداد وتقل وفقًا لترك السنوسيين لها أو رجوعهم إليها. فإذا جعلها السيد إدريس عاصمة السنوسيين، أصبحت مدارسها ومنازلها، وفي غضون شهرين، تعج بعناء الطائفة والطلاب، ويقصدها الأتقياء من كل صوب لزيارة ضريح السنوسي الكبير. ولكن، عند زيارتي لها



قبة مسجد جغبوب



الزاوية في مسجد جغبوب

لم أجد فيها إلا ثمانين طالبًا بدويًا تراوح أعمارهم بين الثامنة والخامسة عشرة، يستقون العلم من الإخوان. غير أن قلة عدد الطلاب تعود إلى قلة عدد المدرسين، فإن السيد إدريس الذي تفضل بمقابلتنا في طريقه إلى مصر، كان يقيم في ذلك الوقت في بلدة جدابيا الواقعة على مسافة بعيدة من غرب جغبوب.

ويتألف مسجد جغبوب من غرفة داخلية تحوي مقصورة من النحاس حيث يوجد ضريح ذلك الرجل الكبير الذي طلب لقومه مظهر الإسلام الطاهر المتين في بساطته، والذي لا تشوبه شائبة من الحياة المادية. ويزور هذا الضريح كل من استطاع السفر ولديه غيرة على الطائفة، وأراد أن يجدد المواثيق على اتباعه تعاليم السيد السنوسي الكبير. أما الطلاب فكانوا يقصدون جغبوب لأمرين: فإما أن يتهيأوا ليصبحوا إخوانًا للطائفة، أو يعودوا إلى ديارهم في الواحات المختلفة مزودين من العلم ما يجعلهم يهيمنون هيمنة دينية على رجال قبائلهم.

ولم يكن يشغلني شاغل في هذه المدينة الهادئة إلا اهتمامي بتأمين الإبل التي توصلني إلى جالو الواقعة على مسافة 350 كيلومترًا تقريبًا نحو الغرب. وفيما عدا ذلك، أمضيت أيامي في جغبوب في التبصر والتأمل

وإعداد ما يلزم للرحلة. وتملك الصحراء، في العقل والروح، تأثيرًا يختلف عن تأثير حياة المدن الصاخبة. فخلال الأيام التي أمضيتها بالطواف في هذه المدينة الصغيرة، أو عندما خرجت إلى الواحة التي تحيط بها، أو وقفت تحت ظلال المسجد الندية، أو جلست في برجها أتحاور مع علماء البدو في مختلف الأحاديث، وأرى الليل يمد هدوءه على القبة البيضاء وما تشرّف عليها من تلك الأبنية المتلاصقة، ارتحت من الإنشغالات التافهة التي تبعثها حياة المدن المزدحمة بسكانها المتناحرين على الحياة. ومضت الأيام تباعًا، فقضيتها بين تنزه في الصباح وأداء صلاة الظهر في المسجد، ثم تناول الطعام بهدوء. وعندما كنت أنتهي من تناول الطعام، أمضي وقتًا في تفحص معداتي العلمية وآلات التصوير، ثم أصلي العصر وأستريح قليلاً. وفي المساء، أتناول العشاء وأجلس مع رجالي أو أُوزع عليهم أكواب الشاي على طريقة البدو. وبعد أن أتناول العشاء، أجلس لأراقب النجوم وأناجيها، وأطلق خيالي في سماء الليل الساكن، ثم أخلد إلى فراشي فأهنا بنوم لم يذقه سكان المدن.

وقد استلفت من بين الإخوان الذين رأيتهم في جغبوب رجلًا استرعى انتباهي لعدم اختلاطه بي أو محادثته لي، وقد حاولت أن أعلم سر ذلك الأمر من بقية الإخوان،

فلم أفلح حتى علمت أخيرًا وعن طريق الصدفة قصة هذا الرجل. لقد كان هذا الأخير شيخًا ذا وجه يظهر فيه الكبر، وتلوح دلائل احتقار الحياة في قسمة المتقَلِمة، وإن لم تنصرف له الدنيا في أيامه الأخيرة. وفي زيارتي الأولى إلى جغبوب، كنت قد أقمت في داره الخالية، وحاولت أن أطيل معه الحديث فلم تسمح لي الفرصة المناسبة. ولما عدت إلى جغبوب بهذه المرة، جاءني هو ليرحب بي ليلة وصولي، فأحسست أن ذلك الشيخ يعصم أسًا ما يخفيه عن الناس. وتجدر الإشارة إلى أنه ينتمي إلى قبيلة البراعصة وهو من رجال البدو الأخيار، ولكنه كان ينعى الأقدار وليس يسلم لحكم الدهر، ولطالما أدهشني في طبعه ذلك، فإني أعرف في نفوس العرب القناعة بحكم القضاء والقدر. آسف إلى أن كل من كان يحيط بي في جغبوب يمثلون الإنسانية الخيرة الرصينة إلا هذا الشخص، فلقد كان وحده دون بقية الإخوان يمثل صورة محزنة للكبرياء المحطمة.

وحدث لي ذات مساء، عند عودتي من المسجد، أن وجدت مبروكًا، وهو من عبيد سيدي المهدي الأقدمين، فحييته ورد التحية بأجمل منها، ثم جلست أحدثه. فبدأت بذكر قطعة الأرض الصغيرة التي يتعهد زرعها. فقال لي: «لي عندي من الغذاء شيء كثير، ولكن بركة سيدي المهدي تجعل من قليلنا الكثير». وفي هذه

اللحظة، اجتاز صحن المسجد، رجل طويل القامة يرتدي ثوبًا أبيض، بدا كأنه شبح من الأشباح. وكان ذلك الشيخ آدم بو جميرة، فأسرت إليه بإصبعي وقلت لجليسي: «لا أخفي عنك أن سحنة هذا الرجل لم ترقني حين زارني اليوم، لا أعرف ما خطبه». فأجابني مبروك: «إن هذا الشيخ لا يعاني داء، وإنما يتألم لقدر السيئ الذي ألم بأخيه». واستطرد مبروك في القصة، فانكشف لي سر ذلك الشيخ الحزين.

في الواقع، كان السيد بوسيف بو جميرة، أخو آدم، وكيلاً أمينًا للسيد المهدي في جغبوب، يأمر وينهى كما يريد. حدث له أيام طفولته أن انقطع عليه حائط فحطم رأسه، وكان السنوسي الكبير على مقربة منه، فأسرع إليه وعصب رأسه قائلاً: «ستكون هذه الرأس في مستقبل أيامها منبعًا للعلم والعرفان». وقد صدقت نبوءته، فقد أرسله أبوه إلى جغبوب أيام إقامة السنوسي الكبير بها، وتركه يطلب العلم في مسجدها العامر، وأصبح بعد ذلك كبير الإخوان وشيخ المدرسين في جغبوب، وساعيًا للمعالي يخطو إلى المجد. ومات السنوسي الكبير فاتخذه سيدي المهدي وكيله الوحيد في جغبوب حين نزح إلى الكفرة، وائتمنه على أمواله وأوكل إليه إدارة كل شيء في تلك المدينة.

بيد أن الله أراد أن يعاقب بوسيف ليكون مثلاً للإخوان الآخرين ولكل من خان السيد ولم يكن عند حسن ظنه. فقد أغوته الحياة المادية فمال إليها وبدد أكثر أموال المهدي، وباع الكثير من عبيده، وبذر كل ما وصلت إليه يده من المال. وأراد الله عقابه ففضح سر خيانته. وتمثل آخر مظهر من مظاهر هذه الخيانة، على الرغم من عدم وجود أدلة، بأنه كتب إلى كبير من الكبار في مصر (قيل إنه أجنبي) يخبره أن السيد المهدي بعيد في الكفرة، وأن جغبوب لا تمانع في تسليم مقاليد أمورها لمن يستولي عليها.

كان سيدي محمد العابد السنوسي يقيم في جغبوب في تلك الفترة، فسمع بكتابة ذلك الخطاب وعرف أنه مرسل إلى مصر عند حلول الليل. فأرسل في الحال اثنين من الإخوان لينصبا كمينًا للرسول في الطريق ويأخذا الرسالة منه. وجيء بالرسول بعد يومين فاطلع سيدي العابد على الرسالة ولم يقل شيئًا، ولكنه هيأ قافلة للرحيل إلى الكفرة، وأمر الوكيل أن يصحبه. لكن هذا الأخير حاول الاعتذار نظرًا لكبر سنه وضعف صحته. بيد أن العابد أصر على مرافقته له، فاضطر إلى الموافقة، واجتازا الصحراء سامتين حتى وصلا الكفرة، فأظهر العابد هذه الرسالة إلى السيد المهدي.

وفي يوم الجمعة التالي لوصولهم، دعا السيد المهدي جميع الإخوان للاجتماع بعد صلاة الجمعة في مسجد التاج، ثم وقف بينهم والتفت إلى الوكيل وقال: «يا سيدي (...) إنك تعلم علم اليقين ما فعلت». فوجم الحضور وعلموا أن في الأمر شيئًا، فانصتوا وجلًا لسماع الحديث. واستطرد المهدي في حديثه، قائلاً: «ولكننا لن نعاقبك على ذلك، سندعك تعيش ونخصم من رزقك المالوف، والله يتولى عقاب من يخون ثقتنا. غير أننا نطلب منك أن تقرأ على الجمع الحاضر من الإخوان هذه الرسالة التي خطتها يدك». فلم يسع الرجل إلا الإذعان لأمر المهدي فقرأها، والإخوان تلوح في وجوههم الدهشة من خيانته، وهو الذي كان موضع ثقة المهدي. وانتهى الرجل من قراءة الرسالة فقال المهدي: «سَنعْفِيك بعد الآن من مَشَقَّة النظر في أمورنا». ثم صرفه المهدي، فعاد المسكين إلى داره مريضًا ومات بعد ذلك بأيام قليلة، ومن ثم توفي أيضًا ولداه بعد بضعة أشهر. وتزوجت بنتاه من رجلين من الأسرة السنوسية. وقد استولت الأسرة السنوسية على جميع أمواله وكتبه. وتجدر الإشارة إلى أن مكتبته كانت من أغنى مكتبات الطائفة، ولم يبق من أسرته إلا أخوه، الشيخ الذي ورث عنه بيته الخالي في جغبوب وعقاره الملاصق له. وبموت هذا الأخ، انقرضت أسرة ذلك الرجل الذي وثق به السيد السنوسي.